وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأغواط– الشهيد عمار ثليجي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

المرأة وإسهاماتها في الحركة العلمية في الشام خلال العصر الأيوبي

(567ه - 648ه / 1171م – 1250م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر LMD في التاريخ

اختصاص: تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

إعداد الطالب:

بن خليفة جهينة

إشراف الأستاذ:

الدكتور: فوزي رمضاني

أعضاء المناقشة

فوزي رمضاني:	أستاذا مشرفا.
طارق مريقي:	رئيسا.
حنان جعيرن:	عضوا.

السنــة الجامعيــة: 1440– 1441هـ/2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

اذا كان هذا الاهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء، فأمنحه التي على بساط الأوجاع ولدتني وبأيدي الآلام ربتني بعيون التعب رعتني و بصدر المشقات حملني الى من زرعت في طموحا يدفعني نحو المستقبل، والى من كان دعاؤها سر نجاحي ... أمي أمي الغالية

الى من كلله الله بالهيبة والوقار، الى الذي أحمل اسمه بكل فخر، الى قدوتي وسيدي في الحياة أبي حفظه الله ورعاه.

الى من هم مصدر قوتي في الحياة اخوتي..... محمد، الطيب، نور الدين، ابراهيم

إلى من هم مصدر ثقتي أخواتي هاجر، سارة، بثينة....

الى أجمل هدايا الله تعالى أحفادنا وحفديتنا... آية، فاطمة الزهراء، ابتهال، صفاء عائشة، آيات فاطمة الزهراء، حنين بشرى، قطر الندى، سعد، لؤي، عبد الرؤوف، أحمد.

إلى من جمعني بهم أجمل محطات وصدف عمري بمرها وحلوها، بسلبياتها وايجابيتها صديقاتي ورفيقاتي في كل خطوة، بوهالي مسعودة، طعابة مباركة، العربي نعيمة، بوميدونة أمينة، براهيمي فاطمة الزهراء، بن كيحول مروة، بن يحي ليلى، عسلي النخلة، طيبي خولة، هواري رقية، بركانة بختة، بن صفي الدين نصيرة، كامل فيروز، ربيح مريم، تواتي أم الخير، بن أحمد فتيحة، بوطيبة أم الهاني، بوطيبة زينب.

الى كل من علموني حروفا من ذهب وكلمات من درر ومن فكرهم منارة تنير فكري بالعلم والنجاح الى أساتذتي الكرام. إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث ولو بحرف واقتسم معيجهود هذه المذكرة وإلى كل جال فكري.

الرموز و الإختصارات:

أ: أستاذ.

د: دكتور.

ج: جزء.

ت: توفي.

د.ت: دون تاريخ

د.ت.ط: دون تاريخ الطبع.

ص: الصفحة.

ع: عدد

ق: قسم

م: التاريخ الميلادي

هـ : التاريخ الهجري

المقـدمـــة:

الحمد لله رب العالمين عليه توكلت وبه أستعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإليه يرجع الأمر كله في الأولين والآخرين وأشهد أن محمدا عبد ورسوله ، فهذا البحث يتناول المرأة وإسهامها في الحركة العلمية في الشام خلال العهد الأيوبي (597هـ-648هـ/1171م 1250م)ومن خلاله اردت توضيح الدور الدي لعبته في تلك الفترة اد انها تعتبر من اهم اعمدة الحركة العلمية في الدولة فصفات المرأة الايوبية من التعليم والتربية اهلتها لتكون سيدة الشرق في القرنين السادس والسابع الهجريين ولرغبة مني للتعريف بالدور الكبير الدي قامت به اميرات البيت الايوبي في اثراء الحياة العلمية في هدا العصر، فقد انيرت العمارة الاسلامية بأعمالهن وعلمهن ، رغم ان الفترة شهدت الحروب الصليبية التي اثرت سلبا في المشرق الاسلامي عامة والشام خاصة .صويرجع اختياري للموضوع الى عدة أسباب أولا:

- ميولي لدراسة الحياة العلمية حول المرأة وإسهامها في الحركة العلمية وأثرها في المجتمع الاسلامي حيث شهدت نشاطا علميا وانتشارا واسعا للمؤسسات العلمية وأيضا ابراز دور المرأة في بناء صرح الحضارة الاسلامية في العصر الأيوبي في بلاد الشام. ورغبة في التعرف على النساء العالمات التي اسهمن في تنشيط الحياة العلمية

الإشكالية:

أما اشكالية البحث فتتمثل في التساؤلات الآتية:

- هل كان للمرأة نصيب من التعلم؟ وكيف كان تعلمها في بلاد الشام؟ وماهي المناهج السائدة في تلك الفترة؟ كيف ساهمت المرأة الشامية في الحياة العلمية؟

- هل كان للمرأة مراكز علمية خاصة بها ومامدى تأثيرها في المجتمع الأيوبي؟

- هل كان هناك دور للمرأة في انشاء الحضارة؟ ، وكيف كان وضع المرأة العلمي في ذلك العصر؟

وبحثي هذا يسعى للاجابة عن هاته التساؤلات.

أما عن الدراسات السابقة المتخصصة في دور المرأة في الحركة العلمية في الشام في العصر الأيوبي فإنني لم أعثر على أي بحث في هذا الموضوع مباشرة لكنني عثرت على بحوث ومقالات تضمنت دراسات عن حياة المرأة الأيوبية بصفة عامة وهذا مادفعني الى التعمق في موضوع حياة المرأة العلمية بشكل خاص، في مكان معين.

– منهج البحث:

اتبعث في بحثي المنهج الوصفي ثم التحليلي المقارن ثانيا

القائم على تحديد نقطة البحث وجمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها تحليلا تاريخيا وقد اتبعت أيضا المنهج الاحصائي وذلك بإحصاء عدد المراكز العلمية التي انشأتها المرأة وعدد العالمات النابغات اللاواتي سمعن من ابائهن واجدادهن..

– الصعوبات:

أما عن الصعوبات التي واجهتني في البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا خاصة وفي حياتنا عامة انتشار هذا الوباء العالمي الذي صار حديث القاصي والداني ماعكر وصعب مهمة البحث وغلق مقاهي الانترنت والمكتبات ووسائل النقل العامة و حالة الاكتئاب السائدة إثر التهويلات الإعلامية على هاته الجائحة التي نسأل الله تبارك وتعالى أن يرفعها عنا وأن يشفي جميع مرضى المسلمين بالأضافة إلى الصعوبات الأخرى التالية:

1) ندرة الدراسات المشابهة والملمة بالموضوع.
2) صعوبة الحصول على الكتب وخاصة في الفترة المدروسة.
3) تناثر المعلومات بين الكتب.

-خطة البحث:

وقد قسمت بحثي الى تمهيد وثلاث فصول بالاضافة الى المقدمة والخاتمة والملاحق.

في التمهيد درست الأوضاع العامة للدولة الأيوبية (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، علمية)، وفي الفصل الأول تناولت دور المرأة في بناء المؤسسات العلمية والأوقاف التي خصصتها لاكمال واستمرارية التعليم بها، والفصل الثاني كما خصصته لتعليم المرأة خلال العصر الأيوبي ونظم التعليم أما الفصل الثالث والأخير فخصصته لدراسة الوضع العلمي للمرأة الشامية في العصر الأيوبي، بذكر أنواع العلوم والمعارف التي تعلمتها وعلمتها المرأة في المجتمع الأيوبي.

أما الملاحق هي عبارة جداول تحتوي المراكز العلمية وأهم العالمات النابغات واهم المنشئات الوقفية في تلك الفترة.

أهم المصادر والمراجع:

كتب والتراجم والطبقات:

وهي تشكل القسم الأكبر والأهم في المصادر لأن أغلبيتها اختصت بالتأريخ للقراء أو الفقهاء أو الأدباء – " تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام" لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ-1347م) وأيضا معجم الشيوخ. أفادنا كثيرا في معرفة تراجم النساء ونشاطهم العلمي - "الوافي بالوفيات" "وأعيان العصر وأعوان النصر" لصلاح الدين ابن أبيك الصفدي (764هـ-1363م) وهما من أبرز كتب التراجم التي عني بها للباحث، وقدرته على الحروف الهجائية.ولقد ساعدني كثيرا في معرفة الاعلام من المشاهير وخاصة في الفصل الاول والثالث

- "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" للأبي العباسي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت681هـ-1282م).

- "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" لشهاب الدين أحمد علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت852هـ-1448م) يعد من الكتب العلمية في التراجم.

- "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت908هـ-1497م).

- "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" أحمد بن محمد بن العماد الدمشقي الحنبلي (ت1089هـ-1678م) والذي احتوى على عدد كبير من تراجم للنساء والذي ساعدني في التعرف على حياتهم العلمية ودورهم في تنشيطها.

التواريخ العامة:

هي تلك المصنفات التي تهتم بدراسة التاريخ العام وقد استفدت منها بشكل كبير.- "البداية والنهاية" لعماد الدين اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ-1372م) يعتمد على طريقة الحوليات وقد استفدت منه بشكل كبير وخاصة جزئيه الثالث عشر والخامس عشر واعتمدت عليه بكثرة في الفصل الأول

- "السلوك في معرفة دول الملوك " للأبي العباس بن أمح المقريزي (ت845هـ-1441م) وهو من أبرز كتب التاريخ في مصر والشام وانتهج الاسلوب الحولي، وذكر فيه بدقة عن مصر والشام. فسرد كل سنة على حدة.

- "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرب بودي (ت847هـ-1459م).وذكر فيهمن بداية الفتح الاسلامي في مصر الى قبيل وفاته واستفدت منه في الوقوف على بعض الاحداث التاريخية المهمة في تاريخ مصر .

المصادر المتخصصة في المؤسسات العلمية:

"الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة" لابن شداد بن علي الانصاري الحنبلي (684هـ-1285م) يعد كتاب من الكتب الطبوغرافية حيث يبين الجغرافيا والتاريخ، تضمن ذكر المراكز العلمية، وقد استفدت من كتابة الجزء المتعلق في الفص الأول.

- "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" المعروف بالخطط المقريزية، للأبي العباس المقريزي (845هـ-1441م) يعتبر من أهم الكتب لما تضمنه من وصف دقيق للمؤسسات العلمية. فكانت مادته الغريزة خير مورد استفدنا منه في المراكز العلمية وتنوعها

- "الدارس في تاريخ المدارس" لعبد القدار النعيمي الدمشقي (ت972هـ-1570م) والدينية بالتفصيل، وقد أفادنا في التعرف على المراكز العلمية، التي شهدت حركة علمية في الدولة الأيوبية.

1- "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية."ابن شداد بهاء الدين (ت632هـ) وهو من الكتب القيمة في سيرة السلطان صلاح الدين الايوبي ولمعرفة جهوده في العلم والتعليم فكان مادة مهمة في تاريخ الدولة الايوبية

2- الحموي ياقوت شهاب الدين (ت626هـ-1461م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، 1399هـ .

3- ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د.جمال الدين .

المراجع:

وهي متعددة وحديثة اشتملت على المراجع الحديثة والدراسات الجامعية من رسائل ماجيستير ودكتوراه، ومقالات منشورة في المجلات الدورية.

وممن اختصت في التاريخ الأيوبي كتاب "الشرق الأدنى في العصور الوسطى " للباز العريني.

."الحركة الفكرية في مصر والشام" لعبد اللطيف حمزة. وهنا ذكر الكاتب عبد اللطيف عن الحركة العلمية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن .

"خطط الشام" لمحمد كرد علي. وقد ذكر المؤسسات العلمية وسعدني في تصنيف المدارس حسب مذاهبها.

أعلام النساء لرضا كحالة .كان مرجع مهم في تراجم النساء ونشاطهم العلمي .

ا

الفصل التمهيدي: الأوضاع العامة في مصر والشام خلال العصر الأيوبي:

(567هـ-648هـ/1171م-1250م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية خلال العصر الأيوبي

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية خلال العصر الأيوبي

المبحث الثالث: الأوضاع الإجتماعية خلال العصر الأيوبي

المبحث الرابع: الأوضاع العلمية خلال العصر الأيوبي

المبحث الأول: الاوضاع السياسية في مصر والشام خلال العصر الأيوبي:

....لكل عصر من العصور أوضاع تختص به وماهي إلا نتاج الإنسان في مجتعه من تأثر وتأثير وتفاعله في المجتمع ومن هنا وجب عليّ إلقاء نظرة عامة على الظروف والأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية من أجل الوقوف على وقعهم من آثار وتأثير مع مجتمعهم.

وهذا ليس موضوع الدراسة التي سنتطرق لها في مابعد وليس شرح التفاصيل السياسية في مصر والشام خلال العصر الأيوبي وإنما التذكير فقط ببعض الحقائق عن وضعها السياسي للإحاطة بموضوع دراستنا.

قامت الدولة الأيوبية في مصر والشام (567هـ/1171م) على يد صلاح الدين يوسف نجم الدين أيوب بن شاذي[1] من عائلة كردية تعرف بالأكراد المروادية[2]، وأصلها من بلدة دوين[3] الواقعة في آخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس في أرمينية، كما ذكر ابن ابنيك الذي عايش زمن الدولة الأيوبية في كتابة كنز الدرر أن نسب الأيوبيين، يرجع إلى بني أيوب بن شاذي بن مروان أكراد[4] من حيل نهاوند[5]، كما ذكرهم إبن الأثير المؤرخ الموصلي أن أصلهم من الأكراد الروادية من فخذ الهدبانية[1]

---

[1] صلاح الدين الأيوبي: هو صلاح الدين بن أيوب ولد سنة (532هـ/1135م) بقطعة تكريت في العراق وهو المؤسس الأول للدولة الأيوبية بمصر، أنظر :بهاء الدين إبن شداد (632هـ)،: **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تح: محمود محمود صبح، دار القومية للنشر،مصر،د.ت.ط،ص24-23.

[2] إبن خلكان (ت681هـ)، أبي العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، ، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د، ت ،ج3، ص495.

[3] دوين: بلدة من نواحي آوان حدود أذربيجان بالقرب من تفليس منها ملوك الشام بئر أيوب زإحدى قرى .. أعمال نيسابوري في بلاد فارس، الحموي ياقوت عبد الله الحموي (ت 626)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1379م، ص491.

[4] تهاوند: مدينة جبلية في الفرس لها عدة أقاليم يسكنها أخلاط من العرب والعجم، أحمد اليعقوبي أحمد بن اسحاق بن واضح اليعقوبي(ت284هـ)، **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م، ص83.

وقد قام نجم الدين أيوب والد صلاح الدين مع أخيه أسد الدين شيركوه في بلدة تكريت حيث كان واليا لها[2]، وبعد انهزام عماد الدين زنكي وجرح سنة (526هـ/1131م) إلتجأ لها في سوق تكريت حيث عولج

هناك، وعند استيلاء عماد الدين على بعلبك سنة (534هـ/1139م) وليّ أمرها نجم الدين، ثم انتقل إلى دمشق سنة 1146/541م وأصبح على رأس حاميتها[3].

كما أن الخلافة الفاطمية في مصر في نزاع على السلطة بين وزرائها وهما شاور وضرغام، وضرغام استطاع أن يفيض على السلطة ما اضطر شاور الإستغاثة بنور الدين زنكي، وأرسل نور الدين حملته لمصر (539هـ/1163م) وسار فيها صلاح الدين مع عمه أسد الدين وأعاد الوزارة لشاور، وبعد عدة حملات ضد الصليبيين، تسلم صلاح الدين الوزارة من عمه أسد الدين (564هـ/1169م) ومن هنا انتهت الخلافة الفاطمية أم من الناحية الشرعية كان لا يزال تابعا لسلطة نور الدين محمود الذي توفي (569هـ/1174م) ووفاته هي ابتداء الأيوبية التي اعترف بها الخليفة العباسي المستضيء(570هـ/1175م)[4].

ومن بين هذه الاحداث من توليه وزارة مصر ، ومن بين توليه السلطة في دمشق فالسلطان صلاح الدين عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظها من الفرنج فلما استقرت دمشق نهض إلى

---

[1] ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بن أيوب، ج1،جمال الدين الشيال،جامعة فؤاد الاول ،ط1953،1م،ص01-02.انظر: محمد سهيل طقوش،تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام،دار النفائس،بيروت،ط2، 1429هـ-2008م،ص16.

[2] تكريت: هي مدينة كبيرة لها قلعة بدجلة فوق بغداد،...: عبد السلام محمد هارون، **معجم مقيدات إبن غلكان**، مكتبة الخايجي، القاهرة،ط1 ،1407م،ص66.

[3] أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل المقدسي الدمشقي(ت665)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح، تع: إبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، (1418هـ/1997م)، ج2، ص253.

[4] أبو شامة، **المصدر السابق**، ج1 ، ص504، ج2، ص525، أنظر: ابن كثير أبو الفدا القدسي (ت774هـ) البداية والنهاية، تح: مجموعة من العلماء، دار ابن كثير دمشق، سوريا، ط2، ، ، (1431هـ/2010م)، ج14، ص 226.

حلب لها فيها أحداث[1]، وضمها سنة (579هـ/1183م) عقب وفاة الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين[2].

كما كان حضور صلاح الدين على الشام ماهو إلا اهمية المصالح من أخطار الصليبيين، وسلك صلاح الدين بعد ذلك النهج الجهادي الذي سار عليه من قبله المجاهدان عماد الدين وولده نور الدين لتحرير بلاد الشام من الافرنج.

كما أن الفترة، التي قضاها صلاح الدين بمصر بعد دعوته من دمشق سنة (576هـ) فترة سلام نسبي، وركز جهوده على الإصلاحات الداخلية في مصر، وهذا كان تمهيدا لهدفه الأسمى وهو توحيد الجبهة الإسلامية[3].

توالت انتصارات المالك الناصر صلاح الدين على الصليبيين سنة (589هـ)[4] واسترجاع بين المقدس، بعد قيامه بتوحيد صفوف المسلمين والقضاء على الافرنج وإصلاحاته الداخلية باسقاط المكوس والضرائب وانشغاله بالجهاد كما ذكر ابن شداد (ت 1632م) (ذكر اهتمامه بالجهاد) فقال «...وكان رحمه الله شديد المواظبة عليه عظيم الاهتمام به...»[5]

عهد العزيز عماد الدين ابو الفتح (589هـ-595هـ_1193م1198م)بعد وفاة صلاح الدين خلفه ابنه العزيز عماد الدين الذي ولي سلطنة مصر بحياة والده ثم بعد وفاته كان حسن السيرة محبوبا

---

[1] محمد علي الصلابي صلاح الدين الأيوبي، وعهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، (1429هـ/ 2008م)، ص229، أنظر: الباز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص48.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج14،ص260، أنظر : خالد سليمان محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن، **إدارة بلاد الشام، في العصر الأيوبي**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا إشراف، مصطفى علي الخياري، ، الجامعة الأردنية، 1997م، ص16-17.

[3] لعبان هدى، **دور الفقهاء والمحدثين في دمشق على العهد الأيوبي**،، مذكرة لنيل المباشر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية،إشراف رزيوي زينب ،جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 1437هـ/2016م، ص8.

[4] أبو شامة، **المصدر السابق**، ج2، ص392، ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص229.

[5] ابن شداد، **المصدر السابق**، ج1،ص53.

عند العامة: بعد وفاته خلفه ابنه **المنصور الناصر الدين محمد** ثم مالبث أن ازيح عن الحكم وتولى **المالك العادل سيف الدين محمد بن أيوب(596-615هـ/1199-1218م)** فأخذ يعمل على تقوية البلاد واستعدادا لإستئصال شلأفة الصليبيين فشجع الاقتصاد المصري واشتهر بالحنكة السياسية واستطاع توحيد الدولة الأيوبية تحت سلطانه، دفاعه والتصدي الإستراتيجي للحملة الخامسة 614هـ[1]. وهكذا نجح العادل في توحيد الدولة الأيوبية من جديد تحت سلطانه واقتدائه بأخيه صلاح الدين في تحصين الثغور[2].

الملك الكامل محمد بن أيوب (615هـ-635هـ) كان الملك الكامل محمد الأيوبي يحكم مصر نيابة عن عن ابنه السلطان العادل الذي كان يحارب الصليبيين في الشام من أهم أعماله أعادة تنظيم صفوف الجيش الأيوبي اثر سقوط برج السلطة ودفاعه عن دمياط قبل سقوطها في أيدي الصليبيين سنة 616هـ ثم استرجعها مجددا، توسيع حدود دولته كما ذكره ابن حلكان (681هـ) « لها وصل الخطيب الى الدعاء للمالك الكامل قال (صاحب مكة وعبيدها، واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها و الشام وصناديدهان والجزيرة ووليدها... ».[3]

ثم ولي بعده ابنه **العادل الصغير (637هـ.647هـ-1240م.1249م)** كان نجم الدين ذا شخصية قوية، استهر بحسن تدبيره فأخمد الفتن وقضى على المنازعات داخل البيت الأيوبي وضم دمشق (643هـ-1245م) وعسقلان سنة (645هـ.1247م) وأعاد توحيد عصر الشام تحت

---

[1] محمد بن عودة، **مختصر التاريخ الإسلامي**، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، عمان 1989م، ص 120، أنظر: أحمد مختاري عبادي، **تاريخ الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، 1995م، ص70-71.

[2] مختاري عبادي، المرجع السابق، ص71.

[3] الفاسي: الامام تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت836)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، د.د.ن، ج2، ص351البردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري البردي (ت874هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تح: تق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م،ج6،ص616.

سلطانه،[1] وبذلك نم توحيد دولة صلاح الدين الأيوبي تقريبا، واستعادة بيت المقدس من الصليبيين نهائيا بمعاونة القبائل الخوارزمية التي تدفقت ذلك الوقف الفارّة من وجه المغول سنة (642هـ-1244م) وتمكن من استرداد بعض المدن الساحلية فضلا عن لجبرية ونابلس[2].

كما انه أكثر من شراء المماليك وأسكنهم قلعو بناها لهم في جزيرة الروضة في النيل.

وآخر سلاطين الدولة الأيوبية **تورانشاه (648هـ-1250م)** تولى الحكم بعد أبيه نجم الدين أيوب مدة حكمه قصيرة 04 أشهر، كما أنه تصدّ حملة الفرنجة السابعة، فهزم الصليبيون هزيمة نكرا، في فوسكور[3]، من قرى مصر والمنصورة سنة 648هـ وأسر ملكهم لويس التاسع واخوه وخواصه، ويذكر إبن تغري بردي«... تيمن الناس بطلعته...» في مصر[4].

غير أن سياسته الإقصائية للمماليك أوغلت صدورهم ضده فتآمر على قتله مجموعة من الأمراء البحرية (فارس الدين أقطاي، بيبرس، قلاوون، أبيك التركماني) بمساندة شجر الدر[5].

وبقتله زالت الدولة الأيوبية بعد حكم دام واحدا وثمانين عاما حققت خلالها الكثير من الانتصارات على الصليبيين.

المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية في مصر والشام خلال العصر الأيوبي:

بالنسبة للأوضاع الإقتصادية في مصر والشام خلال حقبة الدراسة يمكن أن نتناولها بالدراسة وفق الترتيب الآتي:

---

[1] ابن واصل، المصدر السابق، ج5، ص174-175.

[2] نفسه، ص348-352.

[3] فَارَسْكُورْ: من قرى مصر قرب دمياط من كورة الدهقلية،أنظر: ياقوت، **المصدر السابق**، ج4، ص228.

[4] ابن تغري البردي، المصدر السابق، ج2، ص323.

[5] نفسه، ص 329، إبن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص452، المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي(ت845هـ)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (المعروف بالخطط المقريزية)**، دار صادر، بيروت، ط1، ج1، ص222.

الزراعة:

كان الاعتماد الكلي لمصر والشام في الاقتصاد على الزراعة بوجه خاص، وذلك لوفرة المياه، المتمثلة في الانهار، كنهر النيل في مصر، ونهر العاصي[1]، ونهر قويق[2] ونهر بردى[3] ونهر الساجور[4]، وبكثرة المياه والانهار يعني تنوع المحاصيل الزراعية ولذلك كانت الزراعة ذات أهمية فهي ركيزة الإقتصاد الايوبي بشكل خاص واقتصادي العصور السابقة وهي متقدمة على غيرها من النشاطات كالصناعة والزراعة.

كان نظام الري في مصر والشام يعتمد بشكل رئيسي على الفياضانات[5] واعتمدت على الري بالأحواض وكان رهي هذه الأراضي يتم على مراحل مختلفة إذا كانت الاراضي مختلفة في الارتفاع والانخفاض[6].

يقول عبد الفتاح عاشور بان البلاد والعباد تحت رحمة الفياضانات، كما أن نهر النيل في المصر الاساسي باستثناء بعض المناطق التي تعتمد على مياه الامطار في زراعتها ومناطق الواحات التي تعتمد على مياه الأبار والعيون[7].

---

[1] نهر العاصي: وهو نهر بحماة وحمص ويعرف بالميماس مخرجه من بحيرة قدس، قدس وصحبة في البحر قرب أنطاكية، الجهوي، المصدرالسابق، ج4، ص67، القلقشندي أحمد بن علي (ت821)، **صبح الأعشى في كتابة الانشا**، تح: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987، ج4، ص83.

[2] قويق: بضم أوله، وفتح ثانيه، كأنه تصغير قاق، وهو نهر بمدينة حلب وخرجه من قرية تدعى سيتات ياقوت الخموي، **معجم البلدان**، ج4، ص417.

[3] بردى: بمدينة دمشق، العمري، ابن فضل الله، **مسالك الأبصار في مماليك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم،دارالكتب العلمية،بيروت،ط2010،1 ،ص367.

[4] الساجور: وهو اسم نهر ، المصدر السابق، ج3، ص168.

[5] القلقشندي، **المصدر السابق**، ج3، ص293، المقريزي،المصدر السابق ج1، ص54-58.

[6] نفسه، ج1، ص87.

[7] اليعقوبي: **المصدر السابق**، ص178

النووي في فضل نهر النيل بقوله (لولاها ماجعل الله تعالى في النيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف التدريج، حتر تكامل ري البلاد....)[1].

واذ يقول "النويري"« أن قانون البلاد الشامية مبني على نزول الغيث ووقوع الأمطار في ابانها وأوقات الاحتياج لها...»[2].

اذا جاء مستوى الفياضانات طبيعيا تمكن بالزراعة والحصاد بسهولة أما اذا جاء الفيضان منخفضا فمعنى ذلك ضعف المحصول وارتفاع الاسعار، مما يترتب على حدوث المجاعات وانتشار الاوبئة وعلى ضوء هذه القاعدة مكننا تفسير ماحدث بمصر وبلاد الشام في تلك العصور من أزمات اقتصادية ومن أمثلة ماحدث سنة (567هـ-1171م) في عهد صلاح الدين التي كثرت فيها عادية الفأر في أكل الثمار والنخل وأقصاب السكر والأشجار وتبع ذلك غلاء ووباء كثير[3].

وفي سنة (596هـ-1200م) في سلطة العادل حدثت أزمة اقتصاجية تعرضت لها الدولة الأيوبية وكان سببها قصور النيل واستمر ثلاث سنوات[4].

إذ أنه انخفض ماء النيل حتى لم تعد الحياة كافية لزراعة الأراضي مما سبب انتشار القحط وتفشي الأوبئة، تعرضت مصر للمجاعات والاوبئة أكثر مما تعرضت اليه بلاد الشام، ولكن كلما تعرضت مصر لخطر ما إلا وبلاد الشام وقد تأثرت بذلك مما اضطر الكثير من المصريين الى الهجرة نحو الشام، وقد كان المهاجرون أشد العناء يقول "البغدادي" «...وأما طريق الشام قد تواترت الأخبار أنها

---

[1] المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص184، ابن اياس، محمد بن أحمد، (ت930)، **نزهة الأمم في العجائب والحكم**، تح: محمد زنيهم،، مكتبة دبوبي، القاهرة ،ط1 ، 1995، ص104.

[2] يوسف عمر عابد، **بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة**، رسالة ماجيستير في التاريخ الإسلامي، إشراف صابر دياب، كلية الشريعة جلمعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406، 1986، ص.

[3] المقريزي، **المصدر السابق**، ج1، ص294.

[4] ابن واصل، **المصدر السابق**، ج3، ص115، المقريزي، **المصدر السابق**، ج2، ص81.

صارت مزرعة لبني آدم بل محصدة وأنها مأدبة بلحومهم للطير والكلاب »[1] الزراعة في مصر و بلاد الشام غالبا كانت صيفية شتوية وقليل منها خريفي أما الشام فاحتلت الزراعة الشتوية المكانة العليا لأنها أنتجت الحبوب بمختلف أنواعها[2]. وتذكر المصادر التاريخية أن الأراضي الزراعية في مصر لها ميزة مختلفة لكل فصل من فصول السنة بلون ومظهر مختلف، فوصفت بأنها ثلاثة أشهر، "لؤلؤة بيضاء" وهي فترة الفياضانات وثلاثة، "مسكة سوداء" وهو مايتركه الماء في النيل من طين أسود الذي يكسب التربة الخصبة والنماء، وثلاثة أشهر "زمردة خضراء"

وهي الشهور التي يزداد فيها نمو النبات واخضراره وثلاثة أشهر سبيكة حمراء وهي إكمال نمو النبات وجفاف أعواد الاشجار[3]. كما اعتنت الدولة الأيوبية ببناء الجسور لحماية الأراضي من الفياضانات فقد كان هناك نوع من الجسور الجسور السلطانية تقيمن الدولة، وهي عامة النفع في حفظ الأنهار على البلاد، أما النوع الثاني فهي الجسور البعدية خاصة النفع بناحية دون الأخرى يقيمها المقطوعون والفلاحون من أصل مال الناحية لأن منفعتها تخصها[4].

الصناعة:

كما ذكرنا سابقا أن مصر والشام اشتهرتا بالزراعة، فالصناعة أصلها منتجات زراعية[5]، مثال على ذلك المنتوجات والزيوت والعطور فكلها اعتمدت على الزراعة، فاشتهرت مصر بصناعة النسيج ومن أهم مراكزها هي مدينتي تنس ودمياط، وحذق المصريون في هذه الصناعة منذ العصور القديمة،

---

[1] ابراهيم عزوز، **الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي**، بحث مقدم لنيل دكتوراه، إشراف سهيل زكار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1441هـ-1990م، ص232.

[2] المقريزي، المصدر السابق، ص87، المسعودي، أبو الحسن علي بن علي (ت746)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، 1887، ج1، ط5، ص339.

[3] ابراهيم عزوز ،المرجع السابق ،ص232 .

[4] القلقشندي، **المصدر السابق**، ج3، ص516، المقريزي، الخطط، ج1، ص290.

[5] رمضاني فوزي، **إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي(648-983هـ/1250-1517م)**، إشراف بحاز إبراهيم، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر02، كلية العلوم الإسلامية، (1436هـ/2014)، ص34.

وتقدمت على ايدي المصريين الأقباط متأثرة في الوقت نفسه بالأساليب السسائية، والبزنطية، ظل هذا التقدم مستمرا في العصر الإسلامي، فيذكر المقدسي «... لانظير لكتانهم وصوفهم ونبرهم »[1] حيث ازدهرت وتوافرت المعادن وتنوعت الصناعات في مصر والشام ،حيث ارتبطت كل صناعة بسوق خاص بها، مثل "سوق اللاجمين" وهو سوق الذي يصنع فيه ويباع اللجام ومايأخذ من الجلد وصناعة السروج بكافة أنواعها، واشتهرت بقصب السكر، وفر معامر لها واتخذت منه الحلوى فوجد سوق الحلاويين[2]، والصناعات المعدنية كما نشطت الصناعات الخشبية للحاجة إليها في صناعة السفن والأبواب وغيرها[3].

وقد كانت الأسواق تمثل مركز إقتصادية يتم فيها عرض السلع، كما أن الأحوال المعيشية للصنّاع وأرباب المهن الحرة حسنة نسبيا وازدهرت في عهد صلاح الدين الايوبي وخلفائه، حيث تم الاستقرار بالبلاد وازدهرت الصناعات، وتنوعت ولم تخلو بلاد الشام من الصناعات الأساسية المتوفرة في كل مدينة والتي تسدد حاجة السكان (الحدادة، التجارة، الحياكة).

التجارة:

لم تكن الصناعة والتجارة منفصلتين بشكل قاطع عن بعضهما في ذلك العصر فلقد كان الصنّاع ينتجون سلعة من السلع، ويقومون في الغالب بالإتجار بها فقد لعبت التجارة دورا هاما في الإقتصاد بمصر والشام خلال العصر الأيوبي وذلك لأهمية موقعها، وبالأخص موقع مصر الجغرافي في معلمها مركزا هاما بين الشرق والغرب من خلال إشرافها على موانئ البحر الاحمر واتصالها بالبخر المتوسط

---

[1] أزهار غازي في مطر، **الحياة الإجتماعية والإقتصادية في مصر في ظل الدولة الأيوبية**، إشراف سهيلة مزيان حسن، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة بغداد، كلية التربية، (1434ه/2012)، ص274.

[2] المقريزي، **المصدر السابق**، ج3، ص330، عبد اللطيف حمزة الحركة الفكرية في مصر والشام في العصر الأيوبي والمملوكي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016، (د.ط)، ص65.

[3] أزهار غازي، **المرجع السابق**، ص312-319.

فهناك وفرة في منتوجها فيصفها "المقدسي" «... بلد التجارات يرتفع منه أديم جيد... ومن الصعيد[1] الأرز والصوف والتمر، ومن تنس[2] الثياب الملونة... ومن الفيوم[3] الكتان »، كما أن موقع الشام عموما يقع عند نهاية الطريق البري لتجارة الشرق الأقصى منذ القدم أما عن نشاط الحركة التجارية الداخلية خلال حقبة الدراسة كانت المنتوجات تصدر من مدينة لأخرى، وارتبطت مصر زمن الأيوبيين بعلاقات تجارية مع العديد من الدول فكانت على صلة بالمغرب العربي واليمن والحجاز ونشطت تجارة مصر مع بلاد الشام وازداد حجم المبادلات التجارية[4].

وكانت المنتوجات تتمثل في الزيت من نابلس الى مصر ودمشق وكذلك ينقل التين والزيت من مدينة صيدا إلى بلاد مصر[5].

أما فيما يخص التجارة الخارجية فقد يظهر للكثير أن المبادلات بين المسلمين والمسيحيين غير مستمرة وأنه العداء بينهم ظل مستحكما لكن الواقع يثبت غير ذلك "ابن جبير" واصفا المبادلات الاقتصادية فيقول « من أعجب مايحدث به في الدنيا أن قوافل المسلمين تخرج الى بلاد الفرنسية وسبيهم الى بلاد المسلمين »[6].

ويمكننا الاشارة هنا الى أن نتائج الحروب الصليبية ازدياد لعملية التبادل التجاري في الشرق والغرب، كما حرص الأيوبيين على قيام دولتهم على تنمية هذه العلاقات باستمرار وصول السلع التجارية الى أراضيها، وكانت البندقية في مقدمة المدن الايطالية التي سارعت العلاقات التجارية مع مصر في زمن

---

[1] الصعيد: بمصر بلاد واسعة فيها عدة مدن منها اسواق وهي من أولى من ناحية الجنوب ثم قوس وقفط وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام، الصعيد الأعلى وحده أسواق أخرى أخيم والأدنى من نمسا إلى الفسطاط، انظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص408.

[2] تنس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر مابين فرماو ودمياط، انظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص51.

[3] الفيوم: وهي ولاية غربية بمصر بينها وبين الفسطاط أربع أيام، أنظر: الحموي، امصدر السابق، ج4، ص286.

[4] فوزي خالد الطوهية، **النشاط التجاري وحركة الأسعار في مصر زمن الأيوبيين(596-648هـ/1171-1250م)**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المجلد42، العدد2، 2005، ص291-292.

[5] رمضاني فوزي، **مرجع سابق**، ص35

[6] ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار بيروت صادر، بيروت، د.ت، ط1، ص271.

الأيوبيين في سنة (569هـ-1177م) عقدت البندقية معاهدة تجارية واسعة في ميناء الاسكندرية، وتلتها مدينة .... وعقدت معاهدة مع صلاح الدين في العام نفسه 569هـ.

فقد اتصلت مصر ببلاد الشام بطريقتين احداهما بحري يتجة من الاسكندرية ميناء دولته الرئيس على البحر الأبيض المتوسط حيث تخرج المراكب شرقا الى الرشيد عند مصب النيل ثم الى البرلس[1] ومنه الى دمياط[2] عند مصب النيل الشرقي ومن هناك الى غزة وعسقلان[3] وبافا[4] وحنيفا وعكا، وصور وصبدا وبيروت وطرابلس، والشام ثم الى اللاذقية[5].

المبحث الثالث: الاوضاع الاجتماعية في مصر والشام خلال العصر الأيوبي:

الحالة الاجتماعية لأي عصر فهي أثر للحالة السياسية القائمة في ذلك العصر من اضطراب واستقرار فالحياة الاجتماعية مرتبطة بالحياة السياسية، اذا استقرت ادلولة فطبيعيا تكون الحياة الاجتماعية زاخرة بشتى الوان الحياة نتيجة الأمن، ومتى كانت الدولة مضطربة تؤثر بذلك على الحالة الاجتماعية، فأصبح المجتمع يسوده الخوف والجوع اللذان هما ركيزتا الحياة الاجتماعية[6]، وقد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بنعمة الأمن فقال ﴿الذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[7].

---

[1] البُرُلُسْ: بليدة على شاطئ قبل مصر قرب البحر من جهة الاسكندرية، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص204.

[2] دمياط: مدينة بن تيس ومصر على زاوية بحر الرق الملح والتي تعمل بها الثياب أنظر: الحموي ، **المصدر السابق**، ج2، ص474، أنظر: حسين مؤنس، **اطلس تاريخ الاسلام**، الزهراء لاعلام العربي، القاهرة، ط1، 1407هـ، 1978م، ص288.

[3] عسقلان: هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحرين غزة وبيت جبرين ويقال ....، أنظر، الحموي، المصدر السابق، ج4، 122.

[4] بافا: مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا في الاقليم الثالث، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ص426.

[5] اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام تعد في أعمال حمص وهي غربي جبل ... من أعمال حلب، أنظر: الحموي، نفسه، ص5.

[6] رمضاني فوزي، المرجع السابق، ص37.

[7] سورة قريش، الآية04.

فالمجتمع الأيوبي في مصر والشام كغيره من المجتمعات السابقة له تباين في طبقاته الاجتماعية من الحاكم (السلطان) الى الرعية، وتنوعه في الديانات والطبقات المختلفة[1].

كما يتكون مجتمعه في مقدمته الطبقة الخاصة المكونة من سلاطين والأمراء الذين عاشوا في ترف ورفاهية ويليها طبقة العلماء الذين ارتفعت مكانتهم فتقربوا من السلاطين، وأعذقت عليهم الأموال، أما التجار وهم الطبقة الثالثة فقد ساهموا في الازدهار الاقتصادي للدولة الأيوبية.

1/ الطبقة الخاصة:

***فئة السلاطين والأمراء (الفئة الحاكمة):**

وهم السلاطين والوزراء الذين يقومون بتصريف شؤون البلاد على أمنها وسيادتها وتتميز بالعيش الزغد الذي تنعم به، فالمجتمع مرتبط بهاته الفئة إذا صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع كله، فقوة الحكام وتطبيقهم للشريعة الإسلامية يستقر المجتمع ويتقدم في شتى مجالات الحياة، وذا عكس السلاطين بذلك يتشتت المجتمع[2]، مثال على ذلك في الدولة الأيوبية أن المصادر التاريخية أوردت سيرة صلاح الدين الأيوبي من السلاطين حسن السيرة محب للعلم والعلماء مطبقا لشرائع

[1] هناك تصنيفات أخرى في المجتمع المصري والشامي، كما صنفه المقريزي في إقليم مصر سبعة أقسام (أهل الدولة، التجار، الباعة، الفلاحون، الفقراء، طلاب العلم، أصحاب الصنائع والمهن، ذوي الحاجة والمسكنة) أنظر: أماني بنت سعيد الحربي، مصر خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين 7ه و8ه، اشراف لمياء بنت أحمد الشافعي، بحث لنيل شهادة درجة الماجيستير في التاريخ الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، 1436ه، 2015م، ص168-167، ابن خلدون (ت808) مؤسس علم الاجتماع يصف المجتمع المصري الى سلطان ورعية ويوقول في ذلك (فالسلطان من الرعية والرعية من لها السلطان) فالمقصود بالسلطان هو الجهاز الحاكم أما الرعية فهم الشعب المصري يجتمع طوائفه وفئاته، انظر : مقدمة بن خلدون، تع: تركي فرحان مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1462ه-2006م، ط1، ص153.

[2] رمضاني فوزي، المرجع السابق، ص36.

الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية، في عهده حرم الخمر ومن بيعه وكان يمنع المنكرات ويعظم أهل العلم وتبعه الحكام الآخرين في عهده، كان محبا للجهاد وكثير التعظيم لشعائر الدين[1].

***العلماء ورجال الدين:**

نال العلماء نصيبا وافرا من اهتمام السلاطين الأيوبيين وكانت لهم مكانة خاصة في البلاط، وذلك تبعا للدور الذي تؤديه هذه الفئة وحد منها للعامة والخاصة ويذكرابن الجوزي أثناء دخوله الإسكندرية، أن وجدها مغمورة بالعلماء والأولياء[2] واشتملت هذه الفئة على العلماء من القضاة والمحتسبين والأطباء والفقهاء والقراء وعلماء الحديث، وكتاب الدواوين، وباقي موظفي الدولة.

وقد نال العلماء الدين مكانة خاصة في المجتمع المصري فقد ارتبطوا بطبقة الحكام وقُرّبوا من مجالس السلاطين وكذا في المجتمع الشامي، فالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني[3]، كان وزيرا لصلاح الدين الأيوبي وهو من مقربيه والقاضي إبن شداد[4] فقد لعب دورا في التوفيق من أفراد البيت الأيوبي في مصر والشام وكان ملازما للسلطان صلاح الدين وكان لعلماء الحديث اهتمام كبير، والفقهاء نالوا إحترام السلاطين والأمراء وعامة المجتمع وللسلطان المعظم يقرب الفقهاء ويمنحهم في

---

[1] إبن شداد، **المصدر السابق**، ص15.25، بن واصل، ج2، ص133.

[2] الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتب العربية، بيروت، 1419ه/1998م، ص06.

[3] القاضي الفاضل: عبد الرحيم بن علي الحسن اللخمي البيساني الاصل عسقلاني المولد والنشأة المعروف بالقاضي فاضل (ت 596ه- 1200م)، انظر: عصام مصطفى عقلة وفوزي خاد الطواهية ،**القاضي فاضل (526ه- 596ه- 1232 1200م) وكناية المياوميات في التأريخ** ،دراسة في مصادر التاريخ الاسلامي صلاح الدين اوالدولة الايوبية المبكرة ، المجلة الاردنية للتاريخ ةالاثار ، المجلد 10، العدد1، 2016م، ص6،3.

[4] القاضي ابن شداد: الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة، بهاء الدين أبو العز أبو المحاسن يوسف يوسف بن رافع التميمي حلبي الأصل موصلي المولد والمنشأ، الفقيه الشافعي، المشهور لإبن شداد(539ه)، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،تح.تع:شعيب الارناؤوط،مؤسسة الرسالة،ط1 ،1405ه- 1984ج22، ص384.

عدة مسائل ومن الفقهاء الفقيه أحمد بن عبد الرحمن المعروف الجميزي[1] وغيرهم كثر، أما القراء فقد برز منهم العديد.

وهذا يعني أن العلماء لهم مكانة مرموقة في المجتمع ولقد اهتم صلاح الدين الأيوبي بالعلم والعلماء، فرغم أنه مشغول بالجهاد وتأمين الجبهة الإسلامية، إلا أن ذلك لم يصرفه عن تقريب العلماء والأخذ منهم فقد عرف عن حبه لسماع الأحاديث والحرص على تطبيقه فقد ذكر ابن واصل أنه كان يؤثر سماع الحديث بالإسبانية بل وحرص ان يسمعه أولاده ومماليكه، وتشجيعهم، أهم العوامل بالإزدهار الحركة العلمية[2].

فئة التجار:

إهتم الأيوبيون بتنشيط التجارة في مصر والشام وذلك لأهميتها في الإقتصاد فالتجار كانوا ذا مكانة مرموقة وكان الإقتصاد سبب نمو الدولة وازدهارها مرتبط بهم وقد تباينت أحوال التجار من تاجر لآخر، فقد تباين بعضهم في مستوى الفرق وآخرون عاشوا حياة بسيطة، وشهدت التجارة بشكل عام تحولا واضحا فكثير منهم حسنت أوضاعه وبعضهم من فقد أمواله فالتجارة تقوم على تنمية الأموال[3]، كانت فئة التجار من أحسن فئات المجتمع ، وقد قرب بعضهم بالاحكام ويمدوهم بالمال عند الحاجة، وإذا كان التجار أحيانا يقومون الدولة بكفالة الخليفة للإنفاق على الحرب[4].

---

[1] الجميزي: هو علي بن هبة الله سلاة بن المسلم بن أحمد اللخمي الفقيه الورع الملقب بالجميزي نسبة إلى جميز، الجميز: هو شجر معروف، ولد ب(559ه) بمصر نشأ في دمشق وقرأ على إبن عصرون(ت649ه)، أنظر: أحمد بن محمد شهاب الدين المعروف إبن حجر الهيثمي(ت974ه)، **الإجازة البالغة**، تح: حسين حسن كريم، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ص326.

[2] ابن واصل، المصدر السابق، ج2، ص438.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص121.

[4] ابن شداد، المصدر السابق، ص216.

2/الطبقة العامة:

⋆فئة الفلاحين:

لقد اتربطت أوضاعهم بالانهار، وكان ارتفاع مياه الأنهار يؤثر بشكل ايجابي في نفوس الفلاحين، كما تحسنت هذه الفئة بصفة عامة خلال قيام صلاح بإلغاء المكوس[1] بالضرائب، لم يقتصر دور الفلاحين على زراعة الأرض وحرثها فكانو مسخرين في كثير من الاحيان للقيام بأعمال البناء كبناء القلعة والأسوار.

3/فئة الصناع:

عرّف اين خلدون الصناعة بأنها مكلة في أمر عملي فكري[2]، وهي تتطلب الجهد، كانت الأحوال المعيشية للصناع وأرباب المهن الحرة حسنة نسبيا وازدهرت في عهد صلاح الدين وحلفائه بحيث استقرت البلاد وازدهرت الأعمال[3].

⋆الرقيق:

كان الرقيق من الغلمان والجواري يشكلون إحدى فئات الشعب ، فالرجال يستخدمون في الحراسة والخدمة والنساء يستخدمن في تربية الأولاد وخدمة البيوت .

كما أن تجارة الرقيق سادت في مصر عن طريق التجار، وكانت التجارة قد حولت إلى قوة إجتماعية من خلال امتلاك العبيد[4].

---

[1] المكوس: وهو الضريبة التي يأخدها الماكس وهو العشار وهو النقص والظلم وهي أخد الاموال من الناس.

[2] إبن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص134.

[3] المقريزي، مصدر سابق، ج3، 335.

[4] رشا خليل أحمد علي، الحياة الإجتماعية في مصر حلال العصر الأيوبي، إشراف محمد خريسات، رسالة نيل الماجيستير في التاريخ، كلية الدراسات العيا، الجامعة الأردنية، 2010م، ص88-89.

⋆أهل الذمة في العصر الأيوبي:

تأتي لفظة ذمة[1] كما وردت في معاجم اللغة العربية بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة، وقد سمي أهل الذمة بهذا الإسم لدخولهم في عهد المسلمين وأمانتهم.

وهم من فئة اليهود والنصارى واحتكاكهم بالمسلمين وكان لهم تأثير واضح في دفع عملية الحياة في المجتمع، وذلك في التجارة، وغيرها قد حظي أهل الذمة في العصر الأيوبي بمكانة كبيرة، كما تولوا وظائف عدة في المجتمع والبروز في مجالات عديدة منها مجال الطب من الأمثلة "أبي البيان بن المدور" كان يهوديا، والعلماء برز ابن ياضي القطبيلي من اليهود[2]، فقد وصف الرحالة "إبن سعيد المغربي" أهل الذمة بقوله عن مدينة القاهرة «... وذاكثر ما يتعايش فيها اليهود والنصارى في كتابة الخراج والطب...».

المبحث الرابع: الأوضاع العلمية في مصر والشام خلال العصر الأيوبي:

أسهمت عوامل عديدة في نهضة الحركة العلمية بمصر والشام لعل من أهمها ماعرف عن حب وتقدير ملوك الدولة الأيوبية للعلم والعلماء، فكان السلطان "صلاح الدين " الأيوبي يجمع حوله رجال العلم، أما الملك (615-635هـ/1218-1237م) الذي قال عنه المقريزي « وكان أهل العلم يؤثر بمجالسهم وعنده شغف بسماع الحديث النبوي وكان يناظر العلماء...» ويقال هذا عن بقية ملوك بن أيوب[3].

---

[1] أهل الذمة: مصطلح يطلق على من يجوز عقد الذمة معهم من أهل الكتاب والنصارى كما أعتبر المجوس من أهل الذمة وأخذت منهم الجزية،أنظر: قاسم عبده قاسم ، **أهل الذمة في مصر والعصور الوسطى**، دراسة وثائقية، دار المعارف، القاهرة، 1979م، ط2، ص23.

[2] رشا خليل أحمد المرجع السابق، ص88-89.

[3] المقريزي، **المصدر السابق**، ج3، ص139.

كما ظهر تقدير الملوك الأيوبيين للعلم وعنايتهم بالمدارس والمكتبات التي عني بها الملك الكامل بالقاهرة، فضلا عن اهتمامهم بالمدارس لتدريس مختلف العلوم الشرعية والنقلية حتى صارت المدارس مراكز علمية في مصر والشام ، كما أنهم اتبعوا وساروا على نهج أسلافهم، وماهتم به العباسيون.

فصلاح الدين الأيوبي وحده في مصر أقام خمسة مدارس أشهرها:

المدرسة الناصرية:

التي بناها سنة (566هـ/1170م) كما ان اهتمامهم بالمدرسة طورها، وكانت من أهم المدارس الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر، والتي عرفت فيها باسم زين التجار[1].

المدرسةالقمحية: أنشأها صلاح الدين في القاهرة (556هـ/1160م) بجوار الجامع العتيق وكانت مدرسة الفقهاء المالكية ورتب فيها أربعة مدرسين عن كل مدرسي عدد من الطلبة[2].

المدرسة الصلاحية:

من أشهر مدارس القدس أسسها صلاح الدين سنة (588هـ/1198م) كان يدرس فيها علوم الدين واللغة العربية والتاريخ والرياضيات وكان يختار للتدريس بها العلماء الكبار من أهل القدس والوافدين من مختلف البلدان الإسلامية وتولّ مشيختها القاضي بها الدين أبو المحاسن.

ومن الملوك الذين شجعوا تأسيس المدارس الملك الظاهر غازي بن سيف صلاح الدين يوسف الذي كان محبا للعلم، أهله، الذي أسس المدرسة الظاهرية بحلب سنة (613هـ/1216م) لكنه توفي قبل اكتمالها، تولى التدريس بها القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي القضاة[1].

---

[1] حسن محمد، **دور المساجد والمدارس في حركة التلعليم بمصر وبلاد الشام خلال العصر الأيوبي(570-648هـ/1119-1189م)**، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العددك144، ج3، 2010م، ص462.

[2] إيمان جاسم اللطيف، **أثر العلماء العراق في الحياة العلمية في مصر في عصر الدولة الأيوبية (567-648هـ/1171-1250م)**، مجلة الملوية للدراسات الاثرية والتاريخية ، المجلد5، العدد11، 2018م، ص138.

أما بلاد الشام فينقل ابن جبير نفس الصورة عن تطور المدن كمراكز لتلقي العلوم خلال العصر الأيوبي فيقول« فمن شاء الفلاح من نشاة مغربنا فليرحل الى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك فارحل، أيها المجتهد بسلام وتغنم الفراغ والإنفراد قبل علق الأهل و الأولاد » [2] وكذلك العصري في قوله عن مدينة حماة «أما حماة فإنها لم تكن في القديم نبيهة لذكر فلما جاءت الدولة الصلاحية الناصرية ، وانتقلت حماة إلى ملوك بني أيوب حظيت بالأبنية العظيمة والمساجد والمدارس»[3]

كما أن أثر الدين الإسلامي بارز في الحياة العلمية، إذ تصدر الفكر الديني الحياة العلمية، وام با لعلوم الشرعية كعلوم القرآن والحديث والفقه والتي أدت إلى تعدد المذاهب والإحتكاك بينها رغم أن المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة[4] وظاهرة التصوف[5] والتي اتسمت بها الحركة العقلية الفكرية.. وكثر بناء الروابط والخانقوات[6] الصوفية للصوفية، فالأيوبيون أول من شجع على انتشار هذه الظاهرة وذلك من خلال دعمهم لبناء تلك الربط[7]، فيذكر المقريزي أن صلاح الدين الأيوبي أنشأ أول خانقاه بمصر وهو خانقاه "سعيد السعداء" سنة (569هـ-1173م)[8] وشهد العصر

---

[1] إيمان جاسم، المرجع السابق، ص139.

[2] ابن جيزا، المصدر السابق، ص200.

[3] المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص139

[4] حسن محمد، المرجع السابق، ص363.

[5] التصوف:

[6] الخانقاه: أو الحانكاه كلمة فارسية معناه البيت وقيل أصلها خونقاه وهو الموضع الذي يأكل فيه الملك وصياني للزهاد والمتصوفة وللدراسة وأول ظهور للخانقوات حدود (400هـ)،أنظر: الزبيدي، محمد بن محمد (ت1205م)، **تاج العروس في جوهر القاموس**، ط1، دار الهدى، مصر، (270هـ/1973م).

[7] الربط: وهي أماكن يلجأ إليها الفقراء والصوفية للعيش فيها، أنظر: النجار، محمد و آخرون، **المعجم الوسيط**، ط3، دار الدعوة، لبنان، 1995م،ص329.

[8] حسن محمد، المرجع السابق، ص363-364.

الأيوبي نشاطا كبيرا في علوم اللغة خاصة النحو والصرف ومن علماء اللغة أبو محمد بن بري (571هـ-1175م)، أما التاريخ فقد شهد نشاطا كبيرا بمصر والشام في عصر الدولة الأيوبية[1].

[1] ايمان جاسم، المرجع السابق، ، ص136.

الفصل الأول: دور المرأة في بناء المؤسسات العلمية والوقف عليها:

المبحث الأول: المؤسسات العلمية والدينية:

المطلب الأول: المدارس.

المطلب الثاني: المساجد.

المطلب الثالث: الخوانق والأربطة.

المطلب الرابع: الترب

المبحث الثاني: الاوقاف

المطلب الأول: أوقاف المدارس.

المطلب الثاني: أوقاف المساجد والخانقاوات والأربطة.

المطلب الثالث: الأعمال الخيرية الأخرى.

المبحث الأول: المؤسسات العلمية والدينية

تميزت المرأة الأيوبية في الكثير من المجالات، فالأميرات البيت الأيوبي كان لهذه الدور الكبير في إنشاء المؤسسات العلمية، ومن الطبيعي أن تقوم بمثل هذه الأعمال من لها قدرة مالية التي تؤهلها على إنشائها، فاهتمت بالعلم والدين، وكان لمؤسساتهم الدور المتميز في مختلف المدن الشامية، وذلك واضح من خلال وصف المصادر لتلك الأوقاف والمباني والصروح، كما كان لها الدور الفعال في تنشيط هده المراكز بالوقف عليها لاستمراريتها.

المطلب الأول: المدارس

المدارس الشافعية:

1- المدرسة الشامية البرانية[1]:

أنشأتها خاتون[2] ست الشام[3]، بنت نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان أخت الملك صلاح الدين، كانت من أهم المدارس وأكبرهم وأعظمها، وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافا[4]، وتعرف أيضا "بالشامية الحسامية" نسبة إلى حسام الدين لاجين ابن ست الشام الذي دفن فيها[1].

---

[1] عبد القادر النعيمي: **الدارس في تاريخ المدارس**، تح: أبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ، 1990م، ص208.

[2] خاتون: أوخواتين وهي المرأة الحرة كلمة أعجمية استعملها الفرس والترك والجمع خواتين، أنظر: محمد مرتضي، **المرجع السابق**، ، ص34/ 482.

[3] ست الشام: الست الجليلة المصونة خاتون بنت أيوب بن شادي، أخت الملوك وعمتهم ، كانت ست الشام من أكثر النساء صدقة وإحسانا إلى الفقراء والمحتاجين، توفيت يوم الجمعة آخر النهار السادس عشر من ذي القعدة من سنة 616هـ/1912م في دارها التي جعلتها مدرسة، وهي المدرسة الشامية الجوانية، أنظر: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ابن العماد شهاب الدين ذابي الفلاح الحنبلي الدمشقي.(ت)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر ارناؤوط، محمود ا أرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1032هـ/1089هـ، د.ط، المجلد7، ص120، إبن كثير، **المصدر السابق**، ج15، ص96، النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص208.

[4] ابن عماد، **المصدر السابق**، مج7، ص119-120.

تقع المدرسة ظاهر دمشق بمحلة العونية، ويذكر أن مكانها يعرف بالعقسية الكبرى بالقرب من سوق صاروجا الذي كان يسمى من قبل بالعينية[2]، وكانت هذه المدرسة أحادية المذهب المذهب الشافعي، ظلت هذه المدرسة قبلة للعلم والعلماء طوال العصر الأيوبي واشتهرت حتى العصر المملوكي[3]، فخرّجت الكثير من العلماء والمحدثين والمفسرين[4]، وقد اعتمدت ست الشام في بناء المدرسة البرانية على شبل الدولة كافور الحسامي[5]،

وأما أهم شيوخ المدرسة، في قول ابن شداد « بانيها والدة الملك صالح اسماعيل، أول من درس بها تقي الدين بن صلاح، ثم بعده شمس الدين الأعرج، ثم عادت إلى شمس الدين المقدسي، وتوفي، وبقيت إلى ولده إلى الآن »[6]

1- المدرسة الشامية الجوانية:

أنشأتها ست الشام قال ابن شداد « إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان» وهي المدرسة الثانية التي مرت ببنائها، فقد كانت هاته المدرسة مسكنا لها، ودفنت بها، ثم نقل جثمانها بعد ذلك إلى المدرسة الشامية البرانية[7] وتقع هذه الدرسة بالقرب من البيمارستان النوري بدمشق[8].

---

[1] ابن شاداد، المصدر السابق، ص249، النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص208.

[2] النعيمي،**المصدر السابق**، ج1، ص208 .

[3] نفسه ص209.

[4] محمد كرد علي،**خطط الشام**، تح :مجموعة من العلماء،مكتبة النوري،دمشق،ط2، د.ت،ج6،ص79.

[5] شبل الدولة كافور الحسامي: وذلك نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ست الشام، كان من خدام القصر بالقاهرة، كان إذ منزلة الملوك وكان حنفيا، ... المدرسة والخانقاه والتربة التي دفن فيها عند جسر لاجين،أنظر: شهاب الدين بن أحمد عبد الوهاب النويري (ت1733)، **نهاية الارب في فنون الأدب**، تح: نجيب مصطفى نواز، حكمة كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج29، د.ط، دت.ص، إبن كثير، **المصدر السابق**، ص15، ص155.

[6] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص208.

[7] نفسه، ص228.

[8] النويري،**المصدر السابق**، ج29، ص62.

من أهم شيوخ المدرسة الشامية الجوانية، تقي الدين بن صلاح، ثم الشيخ شمس الدين المقدسي[1] ثم درس بها تاج الدين ابن أبي عصرون[2].

2- المدرسة الاتابكية:

أنشأتها تركان خاتون[3]، بنت عز الدين مسعود بن قطب الدين مردود زنكي بن آف سنقر وزوجة الملك الأشرف موسى بن الملك العادل، وقال "أبو شامة" « في ليلة وفاتها كان وقف مدرستها وتربتها بالجبل ودفنت بها رحمها الله تعالى » وقال الصفدي: « توفيت في شهر ربيع الأول سنة أربع وستمائة ودفت بتربتها والمدرسة التي أنشأتها بقاسيون » توفيت سنة (641هـ-1243م) ودفنت بها والمدرسة وقف للشافعية[4].

تقع المدرسة في الصالحية بسفح قاسيون[5]، وحددت أنها شرقي المرشدية ودار الحديث الأشرفية[6]، كما درس زمرة من علماء الشافعية[7].

---

[1] شمس الدين المقدسي، ولد (617هـ- 1213م) تفقه على الكمال كان بارعا في المذهب الشافعي ... الديانة توفي 682هـ- 128، الصفدي، صلاح لدين خليل بن ابيك الصفدي، (ت 764هـ)، **الوافي بالوفيات**، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار الأجيال والتراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ.2010م، ج2، ص33.

[2] ابن أبي عصرون: القاضي أبو سعد التميمي المرسلي قاضي القضاة،انظر: ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، في دكرامراء الشام والجزيرة ، مدينة دمشق،تحقيق : يحي زكي عبادة ،دار احياء التراث العربي ،دمشق ،د.ت.ط، ص233.

[3] تركان خاتون: وهي بنت السلطان عز الدين مسعود بن قطب الدين مردود بن رنكي بن آقسنقر، زوجة الملك الأشوق في مظفر الدين موسى، المتوفاة 640هـ ودفنت بتربتها، والمدرسة التي لها بقاسيون،أنظر: الصفدي، **المصدر السابق**، ج10، ص235.

[4] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص96.

[5] الصفدي، **المصدر السابق**، ج1، ص129، ابن كثير،**المصدر السابق، ص 251**

[6] دار الحديث الأشرفية الإيرانية، بناها الملك الأشر المظفر الدين بن موسى بن العادل باني دار الحديث الأشرفية المتقدمة جوار باب القلعة الشرقي، أنظر: النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص36.

[7] كرد علي،**المرجع السابق** ص75.

ومن أهم المدرسين فيها، العلامة تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالإسكندري وبالشحرور واستمر بها حتى توفي، كما درس أيضا لها نجم الدين اسماعيل المعروف بالمارديني وهو مستمر بها إلى آخر سنة 670هـ، والعلامة صفي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الأرموي الشافعي، المتكلم عن المذهب الشافعي[1].

3- المدرسة العادلية الصغرى:

المدرسة أوقفها بابا خاتون بنت أسد الدين شيركوه[2]، وقامت بإنشائها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، ثم اشترت بابا خاتون هذه الدار وقرية كامد وحصة من قرية برقوم وحصة من قرية بيت الدبر ثم الخصام المعروف بابن موسك، بابا خانون ذلك جمعية على زهرة خاتون، كما شرطت للمدرسة، مدرسا ومعيدا وإماما ومؤذنا وبوابا وعشرين طالبا[3].

وجاء في نقش مكتوب على بابها (أمر بإنشاء هذه الدار المباركة، املولى الجليلية الخاتون عصمة الدين زهراء خاتون ابنة السلطان...ووقفت على فقهاء الشافعية، وإقامة الصلوات الخمس بها وعلى مايقرأ القآن الكريم...»[4].

وتقع هذه المدرسة (العادلية الصغرى) داخل باب الفرج، شرقي باب القلعة أمام المدرسة الدماغية والعمادية[5]، ومن أهم الشيوخ في هذه المدرسة الشيخ ابن الزكي شرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي،

---

[1] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص96.97، ابن شدادعزابو عبد الله الانصاري(684هـ)، **الأعلاق الخطيرةفي ذكر امراءالشام والجزيرة**، تح:يحي زكي عبارة،دار احياء التراث العربي، دمشق، د.ت.ط، ، ج2، ص251.

[2] ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج2، ص243.

[3] زهرة خاتون: بنت الملك العادل سيف الدين بن أبي بكر بن أيوب مؤسسة المدرسة العادلية الصغرى،أنظر: كرد على **المرجع السابق**، ج6، ص83.

[4] نفسه.

[5] كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص83.

ثم تقي الدين بن حياة الرقي، ثم عادت إلى شرف الدين الذي استمر بها حتى سنة (674هـ-1275م)[1].

2- المدرسة الشومانية:

أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شرمان[2]، وتدرس المذهب الشافعي، وسميت هاته المدرسة "الطيبة" سموها بذلك تيمنا بها، وأول من درّس بها الشيخ تاج الدين عبد الرحمن، ثم من بعده أخوه شرف الدين وهو مستمر بها إلى الآن وذا ماقاله ابن شداد[3].

3- مدرسة الفردوس:

تنسب هاته المدرسة لضيفة خاتون الصاحبة والملكة في حلب[4]، وهي خاتون بنت الملك العادل زوجة الملك الظاهر غازي ووالده الملك العزيز ابن الملك الظاهر(581هـ)، وهي وقف للشافعية لتكون مدرسة وجامعا وتربة ورباطا في سنة (633هـ-1235م) وأوقفت عليها أوقافا كثيرة ورتبت

المدرسة الادماغية: هي مدرسة مشتركة حنفية وشافعية وتنسب إلى محمودن المعروف بابن الدماغ (614هـ-1217م) أوقفتها زوجته للحنفية والشافعية، أول من درّس بها من الشافعية القاضي الفقيه أحمد بن الخليل سعادة بن جعفؤ الخلوي الشافعي،أنظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج15، ص85، النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص236.

المدرسةالعمادية: بناها السلطان نور الدين محمود بن رنكي سنة (549هـ-1154م) وهي مدرسة شافعية تولي مشيختها الخطيب أبو البركات الخضر بن شيل عبد الله الحارثي الدمشقي،أنظر: الذهبي، **العبر في خبرمن غبر**، تح :ابو المهاجر محمد بن السعيدبن نيسوني زغلول ،دار الكتب العلمية،بيروت د.ت.ط،ج3، ص37.

[1] ابن شداد ،الأعلاق الخطيرة، ص343، النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص279.

[2] ظهير الدين شرمان: وهو أحد مماليك بني أيوب، وكان له وضع مميز بحيث لقبت ابنه بلقب خاتون رغم أنه لقب السلاطين والملوك، النعيمي **المصدر السابق**، ج1، ص 238 .

[3] النعيمي ، **االمصدر السابق**، ج1، ص238.

[4] الضيفة خاتون: هي صاحبة خاتون (ت640هـ-...م) وهي الملكة بنت العادل وزوجة الملك الظاهر صاحب حلب (ت..هـ) وأم العزيز صاحب حلب (ت634هـ) وجدة السلطان الشام ولها مكانة على الصعيد السياسي و الإجتماعي وحتى الاقتصادي، الذهبي، **تاريخ الإسلام**،

من القرّاء والفقهاء الصوفية[1]، وتقع المدرسة خارج باب المقام، في محلة الفردوس، وتعد من أهم آثار العمارة الإسلامية هندسة وتخطيط[2].

وتعد هاته المدرسة أول مجمع بني ليس في حلب فقط وإنما في العالم الإسلامي، فلها أبنية متعددة الوظائف (مدرسية، تربة، رباط، زاوية) وبنيت للازدهار المدارس الأيوبية ، ولها جدران مبنية بالحجارة الهرقلية تحجب ضجيج الشارع عن طلاب المدرسة[3].

وكتب على بابها « أمرت بإنشاءها ضيفة خاتون في أيام السلطان الملك الناصر...» وكذلك على جدارها الشرقي كتب « بسم الله هذا ما أنشأته الشرف الرفيع والحجاب المنيع عصمة الدنيا والدين... »[4].

المدارس الحنفية:

1- المدرسة الخاتونية البرانية:

تنسب هذه المدرسة إلى زمرد خاتون[5]، بنت الأمير جاولي أخت الملك دقاق (557هـ-1161م)[1]، وهي من النساء العالمات سمعت من أبي الحسن بن قبيس وكانت تحفظ القرآن.

---

[1] ابن واصل، **المصدر السابق**، ج5، ص312.

[2] ابن شداد، مصدر سابق، ج1، ص261، كرد على، **المرجع السابق**، ص106.

[3] سبط ابن العجمي الحلبي (ت884هـ)، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، تح: شرقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، د.م، ط1، 1417، ج1، ص324.

[4] نفسه، ص 325-323، كرد على، **المرجع السابق**، ج6، ص106.

[5] زمرده خاتون: بنت الملك جاولي بن عبد الله الحجة صفوة الملوك أخت الملك دقاق وزوجة الملك البوري تاجر الملوك و أم الملوك اسماعيل ومحمود، سمعت الحديث واستنتسخت الكتب وقرأت القرآن الكريم وكما بنت المسجد الكبير في صنعاء ووقفت المدرسة الحنفية ودفنت بالبقيع سنة (587هـ)،أنظر: النعيمي، **المصدر السابق**، ص358.، ابن عماد، **المصدر السابق**، ج6، ص297.

تقع هاته المدرسة في مكان يعرف في صنعاء[2]، الشام، وأنشأت في حدود سنة (526هـ-1121م) كما ذكرها ابن عساكر أنها هي من بنت المدرسة، قبل موت ابنها شمس الملوك بوري (529هـ-1134م) وهي من أكبر المدارس بدمشق وأكثرها وقفا[3]، يصفها البدوي بقوله « هي من أعاجيب الدهر يمر بصحتها نهر بانياس ونهر القنوات على بابها، ولها شبابيك تظل على المرجة، وبها ألواح الرخام لم يسمح الزمن بنظيفرها وعدة من خلاوي الطلبة ».[4]

وأول من درس بها محمد بن محمد بن محمد رضى الدين السخري (581هـ-1175م)[5]، ويذكر ابن شداد جملة من العلماء منهم الفقيه الشيخ أبي الحسن علي البلخي ثم تلاه فخر الدين القاري، ثم خلفه ولده نجم الدين القاري ثم خلفه العديد من العلماء والفقهاء الأجلاء.

2- المدرسة الخاتونية الجوانية:

أنشاتها عصمة خاتون[6]، بنت معين الدين أنر زوجة نور الدين محمود زنكي[7]، "قال الذهبي" عصمة الدين خاتون بنت الامير معين الدين زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التي بدمشق الحنفية والخانقاه التي بظاهر دمشق وجعلت على مدرستها أوقافا كثيرة[8]، توفيت سنة

---

[1] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص385.

[2] صنعاء: هي تربة بالغوطة من دمشق، **الحموي المصدر السابق**، ج3، ص426.

[3] النعيمي، **المصدر السابق**، ص 385-386.

[4] أبي البقاء عبد الله البدري، **نزهة الانام في محاسن الشام**، دار الرائد، العربي، بيروت، لبنان، 1400هـ، 1980م، ج1، ص386-387.

[5] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص386-387.

[6] عصمة خاتون: هي عصمة الدين بنت معين الدين أنر كانت زوجة نور الدين محمود الزنكي بعد وفاته تزوجت صلاح الين الأيوبي (572هـ-1176م) وهذا من أعز النساء وأجلهن صيانة،أنظر: أبو شامة، الروضتين، ج1، ص243، ابن كثير، **المصدر السابق**، ج14، 332.

[7] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص388.

[8] نفسه، ص388-389.

(581هـ-1185م) ودفنت بتربتها، تقع المدرسة في محلة حجر الذهب[1]، يذكر ابن شداد عدد من الشيوخ الذين درسوا في المدرسة الخاتونية الجوانيه منهم فخر الدين الحواري حتى وفاته، ثم ولد واستمر بها حتى وفاته، ثم انتزعت منه في عهد الملك صالح نجم الدين أيوب سنة (644هـ-1246م)، وأعطيت للقاضي محمد بن أبي الكرم الحنفي السنجاوي (646هـ-1248م) واتسمر بها حتى وفاته[2].

ويذكر أبو شامة ان ممن وليّ مشيختها البرهان مسعود بن الشجاع الأموي الدمشقي (599هـ-1202م) كان من علماء المذهب ومن أهل الرحلة[3].

3- المدرسة الفرخشاهية:

واقفة هذه المدرسة لحظ الخير خاتون[4]، بنت ابراهيم عبد الله ووالدة عز الدين فرفشاة وهي الزوجة شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين سنة (578هـ) وكان صلاح الدين يعظمها وأوقف هذه المدرسة على الحنفية سنة (578هـ-1172م)[5]، على حسب ماقاله ابن شداد أما النعيمي يقول أن هناك اختلافا لمذهبه يقول المذهب حنفي وآخر يقول مشتركة على فريقين الشافعي والحنبلي[6]، وتقع هاته المدرسة بدمشق في طرفها الشمالي[7].

---

[1] **ابن عماد، المصدر السابق**، ج5، ص138، النعيمي، الدارس، ص389.

[2] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج14، ص332./

[3] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج3، ص127.

[4] حظ الخير خاتون: ابنة عبد الله والدة عز الدين فرخشاه، وإليه تنسب المدرسة، وزوجة شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين أنظر: ، النعيمي، **الدارس**، ج1، ص431.

[5] كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص93.

[6] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص432.

[7] ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج2، ص219.

ومن أهم شيوخ المدرسة الفرخشاهية، عماد الدين ابن الفخر القارئ قم بعده أوجد الدين الكعكي ومن بعده تاج الدين بن موسى ابن عبد العزيز سزار ومن ثم تولى عبد الرحيم واستمر بها الى سنة (669هـ-1270م)[1].

4- المدرسة القصاعية:

أنشأها فطلسي خاتون بنت كلجا (593هـ)[2]، قال عز الدين أن اسمها فاطمة بنت الأمير كوكجا وهو المكتوب فوق صخرة ببابها[3]، وهي بحارة القصاعين[4]، وتدرس المذهب الحنفي، وقد شرطت فيها أن يتوفر بها المدرس بها أعلم بالحنفية[5]، ومن أهم المدرسين بها شهاب الدين علي الكاسي ثم وليها شرف الدين بن سوار والكثير من العلماء والفقهاء[6]،وآخر من درس بها محب الدين العلواني[7].

5- المدرسة الماردينية:

عزيزة الدين أخشا خاتون بنت قطب الدين[8] صاحب ماردين[9]، صاحبة المدرسة الماردينية والتي أمرت بإنشاءها وهي زوجة السلطان الملك المعظم، وكانت للحنفية[10]، تقع المدرسة على ظفة نهر ثورا[1]، لصيق الجسر الأبيض، في محلة الجسر الأبيض بالصالحية في دمشق وأوقفتها سنة (624

---

[1] النعيمي، **المصدر السابق** ج1، ص432-433.

[2] نفسه، ص434، كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص93.

[3] نفسه

[4] القصعة: الصفحة جمع صفحات، الفيروز أبادي، محمد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص212.

[5] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص434.

[6] نفسه، 435.

[7] كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص93.

[8] اخشا خاتون: هي عزيزة الدين بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين وزوجة السلطان عيسى، محمد كرد علي، خطط الشام، ج6، ص94.

[9] ماردين: قلعة مشهورة تقع على قمة جبل بأرض الجزيرة وتشرف على دار.الحموي ،المصدر السابق، ج5، ص239.

[10] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص454.

هـ-1226م) ونشأت عام (610هـ-1213م)[2].

ومن أهم شيوخ المدرسة الماردينية الشيخ الصدر الخلاطي ومن بعده برهان الدين التركماني ون بعده شمس الدين ملكشاه المعروف "بالقاضي بيسان"، ومن ثم تولى التدريس بها برهان الدين حمزة بن خلف بن أيوب ومن بعده أيوب ومن بعده إبراهيم بن عقبة سنة (657هـ) ومن ثم تولى بها شمس الدين مشرف العجمي[3].

كما ذكر النعيمي أن شرط الواقف على مدرسيها لايخرج عن التدريس إلى غيرها كم المدارس.[4]

6- المدرسة المرشدية:

أنشأتها خديجة خاتون[5]، في سنة (654هـ-1256م)، بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العاجل والمدرسة المرشدية من المدارس الحنفية بدمشق[6]، وتقع المدرسة بالصالحية على نهر يزيد[7] لصيق جار الحديث الأشرفية[8].

وقد أوقفت منشأتها على المدرسة أوقافا كثيرة وقد على كتبت على بابها « هذا ما أوقفت الست الجليلة...»[9] وهي جل ماكتب من أوقاف وهي كثيرة وللأهمية مدرستها[1].

---

[1] نهر ثورا: هي أحد أنواع الفروع الثلاثة لنهر بدرى ويقع إلى الشمال ويمتزج بالفرعين الوادي بالغوطة حتى يمر بردي بمدينة دمشق أن يصب في بحيرة المرج،أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص86.

[2] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص454، كرد على المرجع السابق، ج6، ص94.

[3] نفسه، ص 455-456.

[4] نفسه، ص455.

[5] بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العاجل والمدرسة المرشدية، كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص94.ا

[6] ابن شداد، **الأعلاق**، ج2، ص228.

[7] نهر يزيد: نهر بدمشق ينب إلى زيد بن معاوية بن أبي سفيان، الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص436.

[8] دار الحديث الأشرفية: أنشأها الملك الأشرف موسى الأيوبي تقع بجوار باب القلعة الشرق، غرب المدرسة العصرونية، وشمال المدرسة القيمازية الحنفية وأنشأت هذه الدار 688هـ-1230م وانتهى بناءها في عام 630هـ،-1238م،أنظر: ابن كثير، **المصدر السابق**، ج15، ص190، النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص36.

[9] رضا كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام**،مؤسسة الرسالة،د.ت.ط، ج5، ص311.

ومن أهم الشيوخ المدرسة، القاضي صدر الدين أحمد بن شهاب الدين علي الكاشي ومن ثم تولى التدريس بها صدر الدين إبراهيم بن عقبة ثم عاد إليها صدر الدين بن علي وبعدها تولى التدريس بها وهيب الأذرعي الحنفي المعروف بالقاضي عبد الله ودرس بها قاضي القضاة صدر الدين علي البصروي[2].

7- المدرسة الميطورية:

واقفتها الست فاطمة خاتون سنة (626هـ)[3]، وهي من المدارس الحنفية وتقع بجبل الصالحية في الجهة الشرقية[4]، وأول من درس بها المدرس الشيخ حميد الدين السمرقندي إلى أن توفي، وبعده ولده محيي الدين إلى ان انتقل إلى الديار المصرية ومات بها، ثم وليها محيي الدين أحمد بن عقبة ومر بها ألى ان توفاه الله[5].

المدارس الحنبلية:

1- مدرسة الصاحبة (ربيعة خاتون):

أمرت بإنشائها ربيعة خاتون،[6] بنت نجم الدين، أخت السلطان صلاح الدين النهريوبي سنة (628هـ-1230م) ودفنت بها سنة (643هـ-1245م) بجبل الصالحية[7]، في سفح جبل قاسيون

---

[1] النعيمي، **المصدر السابق**، ص442، كرد علي، **المرجع السابق**، ص94.

[2] نفسه ص443.

[3] النعيمي،المصدر السابق ،ج1، ص464. بالملك العادل سيف الدين عرف بابن السلام، وزير الظافر صاحب مصر،انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج3، 416.

[4] ابن شداد، **المصدر السابق**، ج1، ص، النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص464.

[5] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص464

[6] ربيعة خاتون: واقفة الصاحبة بقاسيون، بنت أيوب أخت السلطان صلاح الدين تزوجت أولا بالأمير سعد بن الأمير معين الدين ومن ثم تزوجت بالملك المظفر صاحب أربل بعد وفاة زوجها الأول، ثم بعد وفاة الثاني قدمت إلى دمشق وقامت ببناء المدرسة وتوفيت (673هـ-1245م)، **أنظر:**، ابن كثير، **المصدر السابق**، ج15، ص257.

[7] النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص62.

من جهة الشرق[1]، وتسمى بحارة الأكراد[2]، وكانت وقفا للحنابلة سنة (587-1191م)، ووقفت عليها أوقاف كثيرة[3]، ثم اتخذت المدرسة مصلى ولم تعد مدرسة خاصة بعد غزو تيمورلنك لدمشق، وهي من أجمل مدارس دمشق، وهي من الآثار التي تدل على ارتقاء الفن المعماري في ذلك الزمن[4]، حيث تمتاز ببابها الضخم وبباحتها الكبيرة، وكان يوم افتتاح المدرسة كان حافلا، حيث حضرت ربيعة خاتون الدرس من وراء الستر، درس بها الكثير الشيوخ فذكر "ابن شداد" « أن أول من درس بها كان ناصح الدين الحنبلي »[5]، ثم أكمل التدريس ابن سيف الدين يحي حتى وفاته، وناب عنه فيها صفي الدين خليل المراغي، وابن أخيه شرف الدين محمد بن علي بن عبد الله ابن الشيخ ناصح الدين وبقيت الأولاد[6].

المدرسة العالمة: هذه المدرسة نسبتها الشيخة العالمة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي المتوفاة (653هـ-1255م) وكانت وقفا على الحنابلة[7]، أي من شجعت ربيعة خاتون ببناء المدرسة الصالحية، أنشات هذه المدرسة للحنابلة شرقي الرباط الناصري غربي سفح جبل قاسيون، وتحت الجامع الأقرم. كما درس بها ابن يحي الناصح الحنبلي، كما أنه درس بالمدرسة يحي بن الناصح الحنبلي، كما أنه درس بالمدرسة الصاحبة[8].

---

[1] قاسيون: هو الجبل المشرف على مدينة دمشق، فيه آثار الأنبياء في سفحه مقبرة .... الصلاح أنظر: الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص 295.

[2] ابن شداد، **المصدر السابق**، ج2، ص257.

[3] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج15ن ص257.

[4] عمر رضا كحالة،**المرجع السابق** ، ج5، ص327.

[5] ناصح الدين الحنبلي: هو الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الشيرازي (ت634هـ) فقرأ القرآن وسمع الحديث، كان بعض الأحيان، وهو أول من درس بجبل ودفن هناك،أنظر: **المصدر السابق**، ج15، ص.

[6] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج15، ص256، 257، النويري، **الصدر السابق**، ج29، ص205، ابن عماد، **المصدر السابق**،ج7،ص379، النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص62.

[7] النعيمي، **المصدرالسابق**، ج2، ص87-88، كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص.100.

[8] نفسه، ص87.

توفيت رحمها الله سنة (653هـ) بدمشق.

2- المدارس المشتركة:

1- المدرسة العذراوية:

تنسب إلى عذراء[1]، بنت شاهنشاه أيوب عز الدين فرخشاه (593هـ-1196م)وهي من أنشأت هذه المدرسة وكانت محبة للخير ودؤوبة على فعله[2]، ووقفت المدرسة على تدريس المذهبين الشافعي والحنفي[3]. وتقع المدرسة داخل باب النصر الذي كان يسمى بباب السعادة، بحارة الغرباء[4]، غربي حمام عذراء، ومن أهم شيوخ المدرسة العذراوية، الإمام فخر الدين ابن عساكر سنة (620هـ-1223م) ودرس بها الشيخ أحمد بن شهاب محمد بن خلف بن راجع الحنبلي (638هـ-1240م)، ومن الشيوخ الحنفية قاضي القضاة صدر الدين سليمان الحنفي.[5]

2- المدرسة القطبية:

أسستها عصمة الدين مؤنسة خاتون[6] ابنة الملك العادل أبي بكر أيوب المتوفاة سنة (693هـ-1293م) حيث أوصت ببناء المدرسة وجعلها للفقهاء والقراء[1]، وخصصتها لتدريس الفقه على المذهب الشافعي، والمذهب الحنفي[2]، تقع هذه المدرسة في أول حارة زويلة[3]، برحبة كوكاي.

---

[1] عذراء: هي خاتون الجليلة عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بن شادي وهي اخت عز الدين فروخ شاه وعمة الملك الأمجد توفيت (593هـ-1196م) ودفنت بتربة المدرسة الصاحبية،انظر: الصفدي، المصدر السابق، ج19، ص354.

[2] النعيمي، **المصدر السابق**، ج، ص.373

[3] نفسه، ص373، كرد علي، **المصدر السابق**، ج6، ص92.

[4] كرد علي المرجع السابق، ج6، ص93.

[6] عصمة الدين مؤنسة: هي الست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤسسة خاتون إبنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد، وإليها نسبت هذه المدرسة، أنظر: المقريزي، **الخطط والآثار**، ج4، ص208.

عرفت بالست الجليلة الكبرى، ووقفت عليها المذهبين، الشافعي والحنفي.

3- المدرسة الدماغية:

أنشأتها عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلي الذي كان من الأصدقاء المقربين للمالك العادل أبي بكر بن أيوب[4]، كانت هذه المدرسة ذا....، تقع هذه المدرسة داخل باب الفرج فجعلتها عائشة مدرسة لمذهبين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي عام 638هـ، وقد ذكرت[5]. أول من درس بها من الحنفية الافتخار الكاشغري[6]، ومن الشافعية القاضي الفقيه العلامة أحمد بن سعادة بن جعفر الحموي الشافعي(639هـ-1239م)[7].

المطلب الثاني: المساجد:

يعتبر المسجد أقدم المؤسسات العلمية في الإسلام، فالتعليم يرتبط ارتباطا وثسقا به، ولا سيما اذاكان الأمر متعلق بأمور الدين، فالمسجد قبل كل شيء مكان العبادة، قد ضم المسجد الحركة الثقافية في صدر الإسلام.

---

[1] السخاوي، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، مر: سعيد عبد الفتاح عاشور، تح: لبيبة ابراهيم مصطفى، نجوى، مصطفى، ج3، 854-855هـ، ص41.

[2] السخاوي، نفسه ، ج3، ص41.

[3] تريفة أحمد عشان البزنجي، اسهامات **العلماء الاكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرن السابع والثامن الهجريين(13-14م)**، العلوم النظرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، د.ط، ص153.

[5] النعيمي، **المصدر السابق** ج1، ص 397-398

[4] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج15، ص95، النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص397.

[5] النعيمي، **المصدر السابق** ج1، ص397.

أبو شامة، **الروضتين**، ص169.

[5] النعيمي، **المصدر السابق** ج1، ص397

1/ المسجد:

لم تتطرق المصادر التاريخية للمساجد المقامة من قبل للنساء في العصر الأيوبي لقلتها، أو أن المرأة اهتمت ببناء المدارس التي تضم مساجد ومصليات للطلبة أكثر اهتمام ببناء المساجد، فكان اسم المدرسة يغطي على المسجد الذي بها ومن المساجد التي أنشأتها المرأة وذكرها بعض المصادر:

مسجد بنت الحنبلي بدمشق[1]، ويقصد ببنت الحنبلي بنت الشيخ الناصح صاحبة المدرسة العالمة[2]، التي سبق ذكرها.

كما يوجد مسجد آخر بدمشق في رباط النساء الذي بنته خاتون[3]، كما ذكر ابن طولون أن هناك الجامع الجديد وهو على حافة نهر يزيد، وأصل هذا الجامع هو تربة الست خاتون بنت معين الدين وتقع هذه التربة شمالي المقدم وتربة مثقال أنشأت سنة (577هـ) ثم وسعتها الست خاتون عملت جامعا[4].

ومسجد بدمشق بتربة الحافظية[5]، وهي الخاتون أرغون الحافظية[6]، فقد اشترت بستان النجيب ياقوت الذي كان قادم الشيخ تاج الدين كندي.

---

[1] ابن شداد، **الأعلاق**، ج2، ص150.

[2] النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص87.

[3] بن شداد، **الأعلاق**، ج2، ص150.

[4] جودت أحمد البردو، **فن العمارة الإسلامية(المساجد الأيوبية في دمشق)**، دار الرحال، ص174.

[5] المدرسة الحافظية: أنشأها الخاتون أرغون الحافظية وكانت تسكن دمشق وانتشرت ببستان للنجيب غلام التاج الكسدي بالصالحية تحت ثورا وبنت عليه مدرسة وتربة تقعان جنوب ساحة الميدان في دمشق ولم تذكرها المصادر إلا أن الحنبلي ذكرها في **شذرات الذهب** باسم المدرسة ولكن لم يذكر من درس بها ولا على ان المذهب كانت، أنظر: ابن عماد، **المصدر السابق**، ج5، ص240، النعيمي، **الدارس**، ج1، ص189.

[6] أرغون الحافظية: الخاتون أرغون ويطلق عليها أرغون العادلية لأنها كانت مملوكة للملك العادل واعتقها وتسميتها بالحافظية ترجع تربتها إلى الملك الحافظ أرسلان ابن الملك العادل صاحب قلعة حجر، أنظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام**، وفيات سنة 641هـ+650، ص321، ابن كثير، صاحب قلعة حجر، أنظر، ابن كثير، **المصدر السابق**، ج15، ص192.

[3] النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص190، النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص274.4

وهذا البستان أقامت به تربة و مسجدا وجعلت عليها أوقافا كثيرة[1].

ومسجد آخر بدمشق، بنت إمرأة من نساء الجند اسمها قرة وتابع للمسجد مقبرة[2]، والغالب ان هذا المسجد أقيم من أجل الصلاة على الموتى، ويوجد مسجد قريب من قبر أويس القرني، وقرب فندق ابن العبادة بنت امر، ولم تحدده المصادر التاريخية[3] ومسجد زمرد بنت جاولي وهو مسجد كبير بنته له منارة ومؤذن ووقف، ومسجد آخر بنته هدية خاتون المتوفاة (712هـ-1321م)[4].

2/ دور الحديث:

أنشأت أم صالح اسماعيل بن نور الدين دار للحديث في حلب[5]، وكانت دار الحديث داخل الخانفاه التي بنتها تسمى القلعة والتي دفنت بها ولدها الصالح اسماعيل وكان ذلك سنة 578هـ[6]، كما انشأت العالمة بنت شيخ الإسلام الشيرازي دارا للحديث بدمشق تسمى(دار الحديث العالمة) وهي شرقي الرباط الناصري غرب سفح قاسيون وكانت وقف للحنابلة.

---

[4] ابن شداد، **الأعلاق**، ج2، ص154.

[5] نفسه، ص154.

[6] النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص275.

[7] كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص

[5] كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص

6

المطلب الثالث: الخوانق والأربطة:

الخانقاه: الخوانق، الخوانك:

الخانقاه كلمة فارسية قيل أصلها خونكاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك[1]، وتعني المكان والبيت وهي المكان المحدد للصوفية والزهاد[2]، ذكرت المصادر أن المرأة الأيوبية أنشأت عددا من الخوانق نذكر منها:

خانقاه أنشاتها الملكة ضيفة خاتون بنت الملك عادل سيف الدين أبي بكر أم الملك العزيز محمد[3]، الخانقاه بمدينة حلب، في سنة (635هـ) وخانقاه أخرى انشاتها بنت والي قرص بحلب[4].

خانقاه من إنشاء الصاحبة فاطمة خاتون وهي بنت الملك الكامل محمود، موقعها في حلب، توفيت فاطمة خاتون (656هـ)[5]، وهي الخانقاه الكاملية، والمكتوب على بابها اسم الواقفة وتاريخ وفاتها[6].

الخانقاه الخاتونية:

تنسب الى خاتون بنت معين بن انر التي سبق ذكرها في في المدرسة الخاتونية الحرانية[7]، تقع باب النصر المعروف بباب السعادة أول الشرق القبلي على نهر ببانياس، جمع دنكز[8].

وخانقاه الحسامية ونسب لأم حسام الدين بن عمر بن لاجين، وهي بنت أيوب ست الشام أخت السلطان الملك الناصر صلاح الدين خارج دمشق بالشرق القبلي[1].

---

[1] كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص130، حمزة عبد اللطيف، **الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، ص105.

[2] ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ص237

[3] قوس، مدينة كبيرة بالفسطاط،**أنظر: الحموي لمصدر السابق**، ج3، ص286.

[4] ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ص277، كرد علي، خطط الشام، ج6، ص143

[5] كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص142

[6] النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص113.

[7] كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص131، ابن شداد، **الأعلاق**، ج2، ص191.

[8] النعيمي، **المصدر السابق**، ج6، ص112.

وخانقاه أخرى بالقطاعين من انشاء فاطمة فلطي خاتون بنت ست الشام، وتسمى بالخانقاه القصاعية،

وخانقاه الكاملة من انشاء الكاملة زوجة علاء الدين بن أبي الرجاء ومكانها خارج حلب[2]،

وخانقاه الست أم مالك الصالح اسماعيل بن نور الدين زنكي في حلب، وقفت عليها العديد من الأوقاف منها البستان المعروف بالقبعة عرب حلب، 578هـ[3]،

خانقاه ضيفة خاتون:

أنشأتها الملكة ضيفة خاتون داخل باب الأربعين[4]، مكتوب على بابها أنها بنيت بهذه السنة (635هـ-1237م) وهذه الخانقاه هانقاه القوامية، ويضن أنه نسبة لمن سكن بها وهي وقف على السبطامية[5].

وهذه الخانقاه تقع بمحلة الفرافرة أما جامع الزيشية ومدرسة الهاشمية وتسمى الناصرية، لأنها أنشأت في زمن الناصر يوسف ابن أيوب، يسكنها بعض الفقراء من العبيد المعتقين[6].

خانقاه فاطمة خاتون:

---

[1] باب الأربعين: أحد أبواب حلب، وسمي بذلك الاسم لأنه خرج منه أربعون الفا من الجنود فلم يعودوا وقيل خرج منه أربعون محدثا، أنظر: كامل البالي، **الحلبي الشهير بالغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب**، تع: شوقي شعث، دار القلم العربي، حلب، د.ت، ج2، ص11.

[2] نفسه، ص11، كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص143.

[3] نفسه، ج1، ص237.

[4] باب الأربعين: أحد أبواب حلب، وسمي بذلك الاسم لأنه خرج منه أربعون الفا من الجنود فلم يعودوا وقيل خرج منه أربعون محدثا، أنظر: كامل البالي، الحلبي الشهير بالغرب، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، تع: شوقي شعث، دار القلم العربي، حلب، د.ت، ج2، ص11.

[5] نفسه، ص11، كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص143.

[6] محمد كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص143.

أنشاتها الصاحبة فاطمة خاتون بنت الملك الكامل بالقطيعة[1]، وهذه الخانقاه بالقرب من من الباريستمان النوريمكتوب عليها (وقفت هذه الخانكاه فاطمة بنت الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب علي الفقراء المقيمات بها وإظهار الصلوات الخمس بها والمبيت بها)[2] ،

ووقفت عليها كثر من جبل مسعان.[3]

الأربطة: جمع رباط:

الرباط وهي كلمة في الأصل تشير الى الجهاد، فأصله أن يربِط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطه[4]، في قوله تعالى ﴿ وَأَعِدّواْ لَهُمْ مَّا اَسْتَطَعْتُمْ من قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ﴾[5] ثم اطلق اسم الرباط على الابنية المعدة للجهاد من ثغور المسلمين بينهم وبين أعدائهم[6].

– الربط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله[7]، وهي عبارة عن معاهد موقوفة على الفقراء والمحتاجين، وتأتي بمعنى الزاوية، كما أن الرباط والخانقاه لهما نفس الوظيفة موقوفان على الصوفية وعلى الفقراء[8].

---

[1] ابن شداد، **الأعلاق**، ص31.

[2] الغزي، المصدر السابق ،ج2،ص54

[3] نفسه.

[4] ابن منظور محمد بن كرم بن منظور الافريقي(711ه)، **لسان العرب**،دار صادر ،بيروت ج3، ص1561، مادة ربط..،ص1561.

[5] سورة الأنفال، آية60.

[6] حسناء بكري أحمد نجار، **الضياء المقدسي وجهوده في العلم الحديث**، ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، اشراف:اسماعيل عجوة ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدراسات العليا، فرع الكتاب والسنة، 1419ه-1999م، ص40.

[7] المقريزي، **المصدر السابق**، ج4، ص282.

[8] سعيد منصور مرعي القحطاني، **اسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن السابع هجري**، اشراف السعيد عثمان، مكمل لنيل درجة الماجيستير في التربية الاسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الاسلامية والمقارنة، 1430ه، 2001م، ص.

الأربطة:

اهتمت المرأة الأيوبية بانشاء عددا من الأربطة ومنها:

رباط صفية:

كانت شيخة الرباط فعلية وهي بنت قاضي القضاة عبد الله بن عطاء الحنفي تقع جوار المدرسة الظاهرية[1]، و"رباط زهرة" خاتون بدمشق[2]، تقع بالقرب من حسام جاروخ وبجوار دار الامير مسعود بن الست عذراء وهي صاحبة المدرسة العذراوية[3]، وأبرز من أقام الرباط عابدة بنت الشيخة الصالحة ذكر أنها كانت مقيمة برباط زهرة خاتون بدمشق[4]، وكما أنه يوجد رباط عذراء خاتون المذكورة سابقا وهذا داخل باب النصر بدمشق[5].

ورباط بيت عز الدين مسعود صاحب الموصل بدمشق[6]. رباط بنت الدفين، داخل المدرسة الفلكية بدمشق[7]، ورباط للصوفية بنته عصمة الدين خاتون بنت معين الدين زوجة صلاح الدين[8]، ورباط بنت السلار، داخل باب السلام.

رباط عذراء خاتون:

أنشاته عذراء خاتون بنت شاهنشاه بن أيوب صاحب المدرسة العزراوية، تقع داخل باب النصر وقد اندثر هذا الرباط[1].

---

[1] النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص151، ابن شداد، **الأعلاق**، ج6، ص196.

[2] كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص135.

[3] النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص151.

[4] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج5-2، ص202.

[5] النعيمي، المصدر السابق، ج1،ص151، عابدة الشيخة الصالحة التي كانت تقيم برباط زهرة خاتون بدمشق، وهي شيخة كانت امراة كبيرة عذراء مقعدة عمياء، مشهورة بالخير والصلاح والعبادة (ت652).

[6] كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص135.

[7] ابن تغري البردي، المصدر السابق، ج6، ص99.

[8] كرد علي، المرجع السابق، ص135، النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص151.

رباط بنت الدفين:

يقع في المدرسة الفلكية في بحارة الافتربيس،[2] داخل بابي الفرج والفراج المدرسة الفلكية[3]، بنيست قبل فلك الدين السليمان أبي الملك العادل (ت599هـ) ليس المعروف عن بنت الدفين المنسوب اليها الرباط[4].

رباط بنت السلار:

منسوب الى فاطمة منشأة التربة الفاطمية.[5]

رباط صفية القلعية:

بنت قاضي القضاة عبد الله بن العطاء الحنفي واليها نسب الرباط يقع حوار المدرسة الظاهرية[6].

رباط بنت عز الدين مسعود صاحب الموصل: ذكره العلموي وقال أنه (بناحية الموصلي) أنشأته تركان خاتون بانية المدرسة الاتابكية[7]. رباط زهرة خاتون: أنشأته زهرة خاتون بنت العادل أبي بكر بدمشق[8]، يقع بالقرب من جاروخ وبجوار دار الأمير مسعود[9].

المطلب الرابع: الترب:

الترب:

---

[1] النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص151.

[2] نفسه، ج2،ص24.

[3] كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص135.

[4] النعيمي، المصدر السابق، ص151.

[5] ابن شداد، **الأعلاق**، ج2، ص196، النعيمي، المصدر السابق، ص151.

[6] نفسه.

[7] النعيمي، المصدر السابق، ص151.

[8] كرد علي، المرجع السابق، ج6، ص135.

[9] ابن شداد، **الأعلاق**، ص196، النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص151.

التربة الخاتونية:

أمرت بعمارتها عصمة الدين خاتون في الصالحية من الغرب على نهر يزيد بصالحية دمشق قبلي المدرسة الجهاركسية[1]، وهي صاحبة المدرسة الخاتونية الجوانية توفيت عام (581هـ)، ودفنت بها[2].

التربة الفاطمية:

أنشأتها فاطمة، بنت السنقر الطفداسي، تقع هذه التربة في الصالحية من الشرف، توفيت فاطمة سنة(606هـ)، ودفنت بهذه التربة وقد دثرت[3].

التربة السنية:

أنشأتها الحاصة ست العراق بنت الأشجع الملكي الناصري لولدها محمد في سنة 616هـ في الصالحية[4].

التربة الكاملية:

تقع في جوار الجامع الكبير من الشمال، وهي تربة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب الذي توفي 635هـ ودفن بقلعته في دمشق إلى أن بنيت بتربة هذه بأمر من بنائه، الثلاث ونقل إليها سنة 637هـ، ولا تزال هذه التربة موجودة[5].

التربة الحافظية:

---

[1] أبو شامة، **الروضتين**، ج2، ص66، ابن كثير، **المصدر السابق**، ج12، ص317.

[2] المدرسة الجهاركسية: واقفهافخر الدين شركس الصلاحي(ت628هـ-1230م)على الحنفية تقع فوق نهر يزيدعند الجامع الجديد بالصالحية ،انظر:ابن كثير،المصدر السابق ،ج13،ص133.

[3] النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص243.

[4] نفسه، ج1، ص431.

[5] نفسه، ج1، ص431.

أنشاتها خاتون اراغون الحافظية وسميت بالحافظية لخدمتها للحافظ صاحب قلعة جعير وهي في الصالحية، قبلي جسر كحيل، اشترت بستان النجيب ياقوت وجعلته تربة ومسجد توفيت 648هـ[1].

تربة بنت العصمة:

واقفها دهن اللوز بأموالها على تربة بنت العصمة[2].

التربة الأرغوانية:

قامت اشترت الأجرة أرسوان خاتون الحافظية (ت649هـ-) بستان النجيب ياقوت (ت623هـ-1225م) وجعلت فيه تربة ومسجدا وأوقفت عليه أموالا[3].

المبحث الثاني: الاوقاف:

[1] نفسه، ج2، ص194.

[2] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج13، ص93.

[3] نفسه، ص394.

والوقف الإسلامي يعتبر تشريع فريد له أحكام خاصة به، واهتمام العلماء الفقهاء به وهذا نظرا لأهميته في المجتمع المسلم وارتباطه بالمسلمين منذ عهد النبوة الى وقتنا الحاضر ولا يزال المحسنون يوقفون أموالهم ابتغاء مرضاة الله والدار الآخرة فالمرأة الأيوبية اهتمت بالوقف على المؤسسات التي قامت ببنائها لابقائها قائمة فقد عملت على وقف العديد من الضياع والبساتين والقرى احيانا فهذا مظهر من مظهر شراء المرأة الأيوبية واهتمامها بالوقف.

تعريف الوقف شرعا:

تعددت أقوال العلماء في تعريف الوقف لاختلاف مدارسهم الفقهية.

تعريف الشافعية:

ذكر الشافعية تعاريف متعددة ومنها تعريف "الشيرازي" وهو حبس الأصل وتسبيل المنفعة[1] وعرفه "الرافعي" تسمية الوقف بالوقف « لما فيه من وقف المال على الجهة المعنية وقطع سائر الجهات والتصرفات عنه »[2].

تعريف الحنفية:

اختلف أئمة الحنفية في تعريفهم للوقف فالوقف عند أبي حنيفة كما ذكر "المرغيناني" «حبس العين على الملك الواقف والتصدق بالمنفعة» بمنزلة العارية[3].

وقد عرفه "الطرابلسي"« وهو حبس العين على حكم الواقف والتصدق بالمنفعة »[1].

---

[1] الشيرازي، للأبي الشيرازي (ت476)، **المذهب في فقه الامام الشافعي**: تح وتع: محمد الزعيلي، دار الكتب العلمية، 1416ه، ج2، ص232.

[2] الرافعي عبد الكريم بن محمدات (ت) ، **شرح الوجيز**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417ه، ج6، 248-249.

[3] المرغيناني، الامام برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني (ت593ه)، **الهداية شرح بداية المبتدئ شعر**: عبد الحي المكتوب، ادارة القرآن والعلوم الاسلامية، باكستان، 1412ه، ط1، ج3، ص.

تعريف الحنابلة: عرفه ابن قدامة "المقدسي" « بانه تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة »[2].

الأدلة من السنة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم« إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها»[3] وفي رواية اخرى"حبس اصله وسبل ثمرته"[4]

الأدلة من القرآن الكريم:

قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُواْ أَنْفِقُواْ مِنْ طَيِّبَتِ مَاكَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِّنَ الأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُواْ الخَبِيثَ مِّنْهُ تُنْفِقُونَ وَلسْتُمْ بِئَاخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حمَيِدٌ الشّيْطَنُ يَعِدُكُمْ الفَقْرَ وَيَامُرُكُمْ بِالفَحْشَآءِ واللهُ يَعِدُكُمْ مّنْهُ مَّغْفِرَةً وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

قال ابن السعدي هذه الآية اشتملت على امور عظيمة[6].

المطلب الأول: أوقاف المدارس:

[1] الطرابلس، برهان الدين ابراهيم بن موسى أبي بكر ابن الشيخ الطرابلسي الحنفي، **الاسعاف في أحكام الأوقاف**، دار العربي، بيروت ، لبنان، 1401، 1981، د.ط، ص07.

[2] مبارك عشوي فلاح جازع، **الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي**، رسالة ماجيستير إدارة العلاقات الخارجية، سلسلة الرسائل الجامعية 3ع، الأمانة العامة والأوقاف ، 2017، الكويت، ط1، ص38.

[3] البخاري،ابي عبدالله محمدبن اسماعيل البخاري(ت194ه)،**صحيح البخاري**،دار ابن كثير ،دمشق،ط1463،1ه-،2002رواه البخاري في صحيحه ، **باب الشروط في الوقف**، ج8، ص675، رقم256، **وفي الوصايا باب الوقف**، رقم 28، ص686،

4-النسائي احمد بن شعيب بن علي بن سنان،**سنن النسائي**،تح:رائد صبري ابن ابي علفة،دار الحضارةللنشر والتوزيع،الرياض،ط2015،2م،رواه النسائي في سننه،كتاب الاحباس،بابحبس المشاع،6،ص276.

أوقاف المدرستين الجوانية والبرانية:

– أوقفت بنت الشام على المدرستين البرانية والجوانية وأوقافا كثيرة[7]، فقد عددّها "النعيمي" أوقاف ست الشام على المدرسة الشامية البرانية مايلي: أوقفت عليها (ثلاثمائة فدان) من قناة الريحانية إلى أوائل القبيبات[1]، إلى قناة حجيرا[2]، درب البويضا[3]،ومنه للوادي التحتاني وادي السفرجل، وقدره نحو عشرين فدانا ومنه ثلاثة كرومن وغير ذلك[4].

– **أوقاف المدرستين الشامية والجوانية:** وهي وقف على العلماء والفقهاء، من أصحاب الإمام الشافعي، ويذكر النعيمي الأوقاف التي أوقفتها الخاتون ست الشام على المدرسة وكانت عدة قرى منها جرمانا[5]، من بيت لهيا[6]، وعدة أسهم من ضيعة تعرفة بالثنية والضيعة المعروفة بمجدل القرية، ونصف ضيعة تعرف بمجدل السويداء[7]، في نواحي دمشق[1].

---

[1] القبيبات: محلة جليلة بظاهر مسجد دمشق،أنظر الحموي**المصدر السابق**، ج4، ص308.

[2] حجيرا: من قرى الغواطة بدمشق، بها قبر بن زياد مدرك صحابي رضي الله عنه،أنظر الحموي، **المصدر السابق**، ج6، ص226.

[3] البويض: وعرفها ابن دقمان بانها قرية من قرى دمشق، انظر:ابن دقمان صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيدمر (ت659)، **نزهة الانام في تاريخ الاسلام**،تح: سمير طبارة، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ-1990م، ط1، ص235.

[4] جُرْمانا: من نواحي غوطة دمشق،أنظر :الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص129.

[5] بيت لهيا: وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق، أنظر:ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج3، ص286.

[5] السويداء :وهي قرية من نواحي دمشق .انظر:الحموي ،المصدر السابق ،ج3،ص286.

[5] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص208، السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب الكافي(ت771هـ-1396م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد حلو، دارالهجرللطباعة والنشر، القاهرة. ط2

وهذا يوضح مدى اهتمام الخاتون ست الشام وحرصها على استمرارية هاتان المدرستين القائمتين على عملهما.

وكانت تلك الأوقاف موقوفة على ست الشام ثم على بنت ابنها وهي زمردة خاتون بنت حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ثم لأولادها وتتع نسلهم[2]. وقد اتبعت ست الشام السنة وتقاوم أي بدعة طارئة على المجتمع الاسلامي.

وذلك شأن انشاء المدارس والتي كان سببها الرئيسي هو مقاومة البدع ومحاربة التشيع الذي خلّفته الدولة الفاطمية وبث روح الجهاد ضد الافرنج كما درس بالمدرستين البرانية والجوائية عدة من العلماء الأجلاء المشهود لهم بالعلم والصلاح فأول من درس بالمدرسة الشامية بن يحي بن علي القرشي الدمشقي وأول من درس بالمدرسة الشامية الجوائية هو تقي الدين بن صلاح[3].

أوقاف المدرسة الأتابكية:

المدرسة الأتابكية والتي انشاتها بنت نور الدين أرسلان بنت أتابك زنكي، وهي من المدارس المنشئة وقفا، وقفتها يوم وفاتها كان وقف مدرستها وتربتها بالجبل ودفنت بها رحمها الله سنة (640هـ)[4] وهذا الوقف كان عظيما لضخامة المدرسة، وكثرة الاهتمام بها وببنائها.

المدرسة العادلية الصغرى:

---

[1] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص208، السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب الكافي(ت771هـ-1396م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد حلو، دارالهجرللطباعة والنشر، القاهرة. ط2

[2] النعيمي المصدر السابق ،ص107

[3] نفسه ص208.

[4] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص96.

منشاتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين بن أبي ابن أيوب ووقفها حسب وصية مجموعة من العقارات جزء على المدرسة وجزء أقاز ومعتقيها وذلك في مستهل شهر رمضان سنة 655هـ[1] ومنها قرية كامد، وحصة من قرية برقوم وحصة قرية بيت الدير ثم الحمام المعروف بابن موسك[2]، وهذه المدرسة مثلا على الوقف المشترك.

1. الاهلي الخيري، ووقفت على فقهاء الشافعية، وإقامة الصلوات الخمس بها، ورباطا لسكن قدامها

واقفتها خاتون أم شمس الملوك، أخت الملك دقاق، ذكرها الصفدي أنها من كبار مدارس الحنفية وأجودها[3]، وهي من كبرايات المدارس بدمشق وأكثرها وقفا[4].

المدرسة الحاتونية الجوانية:

وقد وقفها على عصمة الدين خاتون أخوها سعد الدين، وأنها مرفوقة على طوال حياتها ثم على عقبها ونسلها[5]، ولكنها ماتت ولم تعقب[6]، ووقفت على هذه الاماكن أ,قافا كثيرة ومن درس بها القاضي عز الدين السنجاري المتوفي سنة (646هـ).[7]

المدرسة الفرخشاهية:

وهي من المدارس المنشئة وقفا، وقفتها صاحبتها حظ خير خاتون سنة (578هـ-1182م) ونسبت الى المدرسة الى ابنها الذي توفي في السنة المذكورة[1]، وهي وقف للحنفية[2].

---

[1] نفسه، ص278.

[2] قرية كامد: ربما هي كامد اللوز من قرى لبنان، أنظر: النعيمي، المصدر السابق، ج، ص368.

[3] النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص385

[4] الصفدي، **المصدر السابق**، ج14، ص

[5] ابن شداد، **الأعلاق الخطيرة**، ج2، ص205، النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص338.

[6] نفسه، ص338.

[7] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج14، ص323.

أوقاف مدرسة الفردوس:

أنشاتها خاتون بحلب (1235م)، لتكون مدرسة وتربة ورباطا[3]، التي تقع جنوبي باب المقام في محلة فردوس[4]، أ,قفت عليها السيدة خاتون أوقاف كثيرة منها قرية الكفرزيتا وثلث طاحون من النهريات[5]، ورتبت فيها القرّاء والفقهاء الصوفية.

تعد هذه المدرسة أول مجمع في العالم الإسلامي[6]، حيث تضم بين أرجائها أبنية متعددة الوظائف (مدرسة، تربة رباط، زاوية).

الحمام الكائن أسهمه خمسة وثلاثون سهما وخمسة وسبعون سهما من طاحون الطرق الخمس ودار يسيل وحصة بقصر تقي الدين سبعة أسهم ... إلى البستان الماردينية بأكمله[7]، وهذا يدل على كثر الأوقاف التي واقفتها السيدة خديجة خاتون على المدرسة المرشدية للإنفاق على مدرسيها وفقهائها ومبانيها، حتى تضمن استمرار المدرسة، [8] ومن أهم الشيوخ: القاضي صدر الدين احمد شهاب الدين علي الكاشي [9].

أوقاف مدرسة الصاحبة:

---

[1] ابن شداد، **الأعلاق**، ج2، ص205، كرد علي، **المر**، ج6، جع السابقص95.

[2] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص338.

[3] محمد كرد علي، **المرجع السابق**، ج6، ص106.

[4] النعيمي، **المصدر السابق**، ج1، ص258.

[5] رضا كحالة، **المرجع السابق**، ج2، ص339.

[6] ابن العجمي، **المصدر السابق**، ج1، ص324.

[7] ابن طولون.محمد ابن طولون الصالحي (ت 953ه)، **القلائد الجوهرية في تارسخ الصالحية** ،تح :محمد احمد دهمان،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،دمشق،ط1401،2ه-1980م،ص 234.

[8] النعيمي، **المصدر السابق**، كرد علي، ج6، ص94.

[9] نفسه،

وقفت ربيعة خاتون على مدرستها اوقافا كثيرة ومنها قرية جبة العسال[1]، والبستان الذي تحت المدرسة والطاحونة وجكورة وما جاورها[2]، وقد أوقفت ربيعة خاتون أوقافا كثيرة على المدارس في وجه الخير[3].

أوقاف **المدرسة العالمة:**

أنشأتها أمة اللطيف وكانت أوقاف مدرسة العالمة وهي كانت تخدم ربيعة خاتون لاتقل أهمية عن اوقاف سيدتها وأوقافها هي، بستان بجسر البطة[4]، والفيضة[5]، وحكر ابن صبح عند الشامية[6].

[1] كرد علي ن المرجع السابق ،ص94

[2] النعيمي، **االمصدر السابق**، ج2، ص68.

[3] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج15، ص257.

[4] جسر البطة: يقع جهة المسجد بحي الشهداء بطريق الصالحية بين ساحتي عرنوس والبرلمان اليوم، أنظر: قتيبة الشهباني،معجمتاريخ دمشق،منشورات وزارةالثقافة في الجمهوية السورية،سوريا،1999م،د.ط،ج1،ص151.

[5] الفيضة: الأشجار الملتقة في الجبال في السهولبالماء أو بدونه تسمى غنية أن كلمة الفيضة هي الأرض الشجراء،اي المروية، الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص223.

[6] **النعيمي، المصدر السابق**، ج2، ص88.

المطلب الثاني: أوقاف المساجد والخانقاوات والأربطة:

المسجد شعار المسملين وبيت عبادة الله يشع بالعلم والايمان منذ بزوغ الاسلام، ولمكانته العظمى في الاسلام (وكان أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم حيث هاجر من مكة الى المدينة المنورة هو إقامة مسجد قباء ثم المسجد النبوي الشريف)[1] وهكذا كانت خطا المسلمين خطى الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد أين ما أقاموا، استجابة لقوله الحق سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا يَعِمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنَ آمَنَ باللهِ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَأَقَامَ الصَّلَوَاةَ وَءَاتىَ الزَّكَوَاةَ ولَمْ يَخْشَ إِلاّ اللهَ فَعَسَى~ أُولئِكَ أَنْ يَكُونُواْ مِنَ المهتَدِين﴾[2] .

وقول الرسول صلىّ الله عليه وسلم « من بنى مسجدا لله كمفحص قطاة، أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة »[3] ومن هنا أنتشرت المساجد في كل انحاء العالم قديما وحديثا، بقول القلقشندي في شأن المساجد «إنها أكثر من أن تحصى وأعز من أن تستقصى»[4].

لذلك تعتبر المساجد في مقدمة المؤسسات الوقفية[5]، وهذا لمكانته في المجتمع فالمسجد ليس مكان للعبادة فحسب، بل للتعليم و دار للقضاة، ولقد كان المسجد بمثابة الجامعة التي خرّجت كل المفكرين في شتى المجالات.

المطلب الثالث: الأعمال الخيرية الأخرى:

---

[1] سيناء فكري زكي سعد، المسجد النبوي، **ردوده في صدر الاسلام (عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضوان عليهم)**، إشراف: سلمى عمد السيد،جامعة الخرطوم ،كلية الاداب ،قسم التاريخن2013،ص19.

[2] سورة التوبة، الآية 18.

[3] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن زيد، **سنن ابن ماجة**، دار إحياء التراث الاسلامي، ط3، 1421هـ، ص68، رقم الحديث 730

[4] القلقشندي، **المصدر السابق**، ج2، ص385.

[5] منصور سليم هاني، **الوقف ودوره في المجتمع الاسلامي المعاصر**، رسالة الدكتوراه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1435هـ، ص135.

تعتبر المرأة في العصر الأيوبي من أهم أعمدة الحركة العلمية، فصفات المرأة الأيوبية التعليم والاهتمام بالدور العلمية وإنشائها للمدارس والمساجد وترقيتها من دور للعبادة الى زوايا للتعليم والوقوف على ادارتها بل تعدت الى التبرع بكامل أموالهن لضمان استمرارية المدارس، وكذا قيامها بالأعمال الخيرية، دون أخذ المقابل على ذلك.

اشتهرت الأميرة الايوبية زمرد بنت نجم الدين الأيوبي شقيقة السلطان صلاح الديت الأيوبي (ست الشام) وهذا اللقب أطلقه العامة عنها لكثرة أعمال البر والإحسان فقد أحسنت الى الفقراء كما أحسنت لطلبة العلم[1]، ذكرها سبط "ابن الجوزي" (كانت سيدة الخواتين، عاقلة، كثيرة البر والصلاة والإحسان والصدقات، وكان في دارها من الأشربة والمعا.. والعقاقير في كل سنة بالألوف تفرقها على الناس، وكان بابها ملجأ القاصدين، ومفرج المكروبين)[2]، واهتمت ست الشام بالمشاريع الخيرية حيث صرفت جل وقتها وأكثر أموالها في خدمة الضعفاء والمحتاجين والمصابين والمنكوبين فقد سكنت في دمشق، مقابل البارستمان النوري، جعلته مقصدا للخائفين من بطش الإفرنج رجالا ونساءا[3].

تميزت المرأة الأيوبية من غيرها في مجال الوقف فقد اعتنت بالمؤسسات الوقفية أشد اعتناء حيث وقفت المرأة الأيوبية الأموال الطائلة في الوقف على المساجد حتى تستطيع القيام بالمساجد، وتفي بحاجتها، من إنارة وتنظيف وأثاث وغيره، إذ أن المسجد يقوم بدوره التعليمي كما تقوم به المدرسة، فالعديد من المساجد أوقفتها النساء منها:

---

[1] سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابن المظفر يوسف بن القمر علي بن عبد الله (ت654ه)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تج: ابراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق، الحجاز، 2013م-1434، ط1، ج22، ص241، الحنبلي شفاء القلوب، ص221، ابن تغري البري، **المصدر السابق**، ج6، ص217-218.

[2] سبط ابن الجوزي، المصدر السابق، ج22، ص241، النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص227.

[3] نفسه، ص241.

نجد أرغون الحافظية سميت الحافظية لخدمتها وتربيتها " الحافظ" صاحب قلعة الجعفر وقد وقفت دارها بدمشق على خدامها واشترت بستان " النجيب ياقوت" الذي كان خادم الشيخ " تاج الدين كندي " وجعلت فيه " توبة ومسجد " ووقفت عليها أوقافا جيدة[1].

كما ان الخانوقات لم تقل أهمية عن المساجد والمدارس في الدور العلمية، كان للواقفات شرط لوقفها على العقارات فقد كانت الملجأ فهي مجهزة بالاقامة والمبيت، فهناك خانق لبنات حسام الدين حين قامت بوقفها بدرب البنات بحلب مخصصة للبنات فقط لهذا أوقاف كثيرة تدر عليها لاستمرارها[2].

[1] ابن كثير المصدر السابق، ج17، ص311.

[2] الحلبي، المصدر السابق، ج1، ص402.

الفصل الثاني: أماكن التعليم المرأة الأيوبية وطرق تدريسها:

المبحث الأول: المراكز التعليمية (أماكن التعلم والتعليم).

المطلب الأول: التعلم في بيوتات العلماء .

المطلب الثاني: التعليم في المساجد.

المطلب الثالث: التعليم في المدارس

المطلب الرابع: التعليم في الخوانق والأربطة والزوايا.

المبحث الثاني: نظم التعليم وطرق تحمله:

المطلب الأول: السماع

المطلب الثاني: الاجازة

المطلب الثالث: القراءة على الشيخ

الفصل الثاني: أماكن تعليم المرأة وطرق تدريسها:

كان التعليم في بلاد الشام منتشرا ظاهرا خاصة في العصر الأيوبي، حيث تعلمت المرأة ودرست في المراكز العلمية، سمع عليها طالبوا العلم وأخذت وبلغت العناية بتعلمهن وتنوعت مراكز تعليمهن.

نتناول في هذا الفصل أماكن للتعليم والتعلم التي درست بها المرأة ببلاد الشام وماهي نظم تعلمها التي سادت في عصرها.

لقد حث الاسلام على طلب العلم للمرأة كما للرجل فقد سوّى الدين الإسلامي بين المرأة والرجل في الأمور الروحية والواجبات الدينية ولم يفرق بينهما في العلم والتعليم قال تعالى ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُون ﴾[1]، ويؤكد النبي صلىّ الله عليه وسلم على ضرورة تعليم النساء القراءة والكتابة في قوله «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة »[2].

[1] سورة الزمر، الآية 09.

[2] الكراكجي، الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الطرابلسي(ت449هـ)، **كنز الفوائد**، تح: العلامة الشيخ عبد الله نعمة، دار الأضواء، بيروت، ج1، 1405هـ، د.ط، ص239.

المبحث الأول: المراكز التعليمية (أماكن التعلم والتعليم)

المطلب الأول: التعلم في بيوتات العلماء

أخذت المرأة المنزل المدرسة الاولى التي تلقت فيها التعليم وعلمت فيها.

وسمع عليهن طالبوا العلم وأخذو عنهن[1]، فقد نشأت المرأة في أسر علمية وقد كان للبيئة الأسرية أثرها الكبير في حياة النساء العلمية، برزت العديد من النساء وتميزت في العديد من العلوم، كما كان أخوها، أبوها، جدها، عالم محدثا أو فقيها كان يهتم بتعليمها في المنزل[2]، ولقد بلغت العناية بتعليمهن بإحضار الكثير منهم الى مجالس العلم، كما أنهن سمعن بافادة اخوانهن أو أزواجهن.

التعليم في المنزل كان بمثابة المدرسة الأولى الذي تلقت فيه المرأة العلم فقد كان للأسرة دور وأثر في الحياة العلمية وتنشأهم الوصفية وقد نبغت العديد من العالمات المشهورات والمحدثات من أسر علمية كان يجتمع في البيوت علم الحديث والفتاوى والقرآن والنحو ومن هذه البيوت العلمية نجد:

أولا: بيت الحافظ أبي القاسم بن عساكر (ت571هـ-1275م) عني بتعليم زوجته عائشة بنت علي بن خضر أم عبد الله السلمية إبنة خالته[3]، أسمعها الحديث في البيت.

ثانيا: أبي محمد عبد الوهاب بن خضر الأسدي الزبيدي (ت509هـ-1115م)[1]، أسمع ابنته كريمة أم الفضل بنت عبد الوهاب القرشية (ت641هـ-1243م)[2]، التي وصفها اليافعي« بمسندة الشام »[3] وقد أجاز لها خلق كثير منهم السنجوي أبو الوقت وغيره[4].

---

[1] شكيب راشد آل فتاح، المرجع السابق، ص888.

[2] أمينة بيطار،**التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري**،بحث منشور في مجلة اداب الرافدين(الموصل:1979م)،العدد11،ص48،عبد الهادي عبد الجليل ،المرجع السابق،ص35

[2] النعيمي،المصدر السابق ،ج2،ص131

.4

ثالثا: بنت يوسف بن غنيمة أبي نصر البغدادي الدمشقي (ت704هـ-1304م) علم ابنته بنت يوسف بن غنيمة امة العزيز البغدادية ثم الدمشقية[5]، وكذلك حرص والدها على تعليمها الخط والقرآن والوعظ[6]، وكذلك سمعت الحديث في بغداد من ابن الشيرازي (ت416هـ-1038م) وغيرهم والتي حرص عليها والدها لتلقي علوم عدة[7].

رابعا: الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلي أسمع ابنته أمة الكريم ابنة الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلي المتوفاة (679هـ-1280م)[8]، كما سمعت صحيح البخاري وكتب عنها ابن الخباز الحنبلي[9].

خامسا: أم محمد آمنة بن عبد الرحمن المتوفاة (693هـ-1293م)[10]، سمعت على يد جدها دفنت في سفح قاسيون بنزهة الشهاب، وسمعت لابن الزبيدي وعلم الدين أبي الصابوني وروت الحديث سنة (650هـ)[11].

سادسا: صفية بنت عبد الوهاب بنت علي القرشية ت في رجب (646هـ-1278م)[1]، فقد سمعت من عمها الحافظ عمر بن علي والى جانبه عدد من الشيوخ وروت العديد من الاحاديث[2]،

---

[1] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص92.

[2] المنذري زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (581هـ-656م)، **التكملة لوفيات النقلة**، تح،تع: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405، 1984م، ط3، ج3، ص623.

[3] اليافعي أبي محمد عيد الله ابن أسعد بن علي بن سلمان اليافعي (ت768هـ)، مرآة **الجنان وغيرة بن يقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417، 1997، ج4، ص81-82.

[5] الصفدي، المصدر السابق، ج15، ص73، ابن عماد، المصدر السابق، ج7، ص781.

[6] نفسه، ج13، ص182.

[7] ابن عماد، المصدر السابق، ج7، 881.

[8] الصفدي، المصدر السابق، ج9، ص221.

[9] نفسه.

[10] أم محمد، بنت الشيخ تقي الدين محمد بن الشيخ بها وزوجته الشيخ الإمام سيف الدين أحمد بن عيسى بن الشيخ الموقف الدين ابن قدامة الرازيلي.

[11] الذهبي، **سير الأعلام**، ج.

قال عنها الذهبي « بنت العدل عبد الوهاب بنت علي الخضر المعمرة الجليلة أم حمزة الاسدية، لكن عمها الحافظ عمر بن عمر استجاز لها... »[3]

سابعا: بيت العالم شمس الدين عمر بن وجيه الدين اسعد بن المنجا أبو المعالي، كان سمع الحديث لابنته ست الوزراء أم عبد الله الدمشقية الحنبلية[4]، وهي مسندة الوقت كانت صالحة معمرة كما وصفها اليافعي[5]، وسمعت صحيح البخاري ومسند الإمام الشافعي، المتوفاة عن عمر يناهز اثنين وتسعين سنة[6].

ثامنا: بنت أبي الفضل يحي بن علي القرشي قاضي دمشقات (534هـ-1139م) كان يدرس حفيدته الحديث وهي أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر القرشية وهي ابنة خاله بن عساكر الصغرى وزوجة أخيه (ت595هـ-1198م)[7].

تاسعا: ست الفقهاء أيضا سمعت من أعمامها وهي بنت الخطيب داوود بن عمر بن يوسف بن يحي بن عمار بن كامل أم الأبارية (703هـ-1303م)[8]، سمعت من عمها أبي حامد وأبي الطاهر وأيض الى جانبهم ابن أبي جعفر[9].

---

[1] الذهبي، **سير الأعلام**، ج23، ص270، ابن عماد، المصدر السابق، ج7، ص404.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] الصفدي، المصدر السابق، ج15، ص73، الزركلي، **المرجع السابق**، ج3، ص78.

[5] اليافعي، المصدر السابق، ج4، ص192.

[6] نفسه، ص192.

[7] ابن عماد، المصدر السابق، ج2، ص505.

[8] رضا كحالة، المرجع السابق، ج3، ص22.

[9] نفسه.

المطلب الثاني: التعليم في المساجد:

كان المسجد له دور آخر غير أنه مكان للعبادة بل تعدى الى كونه مؤسسة تعليمية ومركز يجتمع منه الطلاب، وكون بلاد الشام في العصر الأيوبي كثيرة الجوامع إلا ان المرأة واشتغالها بالعلم المساجد قليلة وهذا "ماذكره سبط ابن الجوزي" « قدمن الى دمشق وجلست بالجامع الاموي فكانت مجالس العلم منها مجلسي سنة (610هـ-1213م) حضرت للقضاة والأشراف والأعيان، وكانت مجالس الوعظ التي للذكور من محاسن الدنيا وكان يزدحم في مجلسه مالايحصى وكان في كل سب خلقا للقرآن »[1].

وهذا مايعني أن المرأة تحضر حلقات العلم خاصة بالجامع الاموي والمظفري[2] المكان معزول عن الرجال.

ويذكر الرحالة ابن بطوطة عدد من النساء في رحلته حيث أجزن له ومن تلك الشيخات العالمات نجد

– الشيخة الصالحة أم محمد عائشة بنت محمد بن مسلم بن سلامة الحراني[3]، والشيخة الصالحة رحلة الدنيا زينب بنت الكمال بن أحمد (646هـ-740هـ) وحصل منها على الاجازة عام 720هـ وهذه الاجازة كانت في جامع بن أمية[1]، في دمشق، وكانت اجازة عامة[2].

---

[1] أبي شامة، تراجم الرجال، **القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين**، تع: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2002م، ط1، ص73.

[2] الجامع المظفري: تم بناءه من طرف الشيخ أبو عمرو أبو قدامة (607هـ) وأكمله بعده مظفر الدين الكوكبي (ت630هـ)، ويسمى أيضا بجامع الجبل نظرا لموقعه في جبل قاسيون، أنظر: شهاب الدين موسى أيوب (ت1003هـ)، **الروض العطار في تيسير من أخبار أهل القرن السابع الى ختام القرن العاشر**، تح، تع،در: د.مشهور الحيازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، ج1، ص235، جودت أحمد البدور، **فن العمارة الاسلامية (المساجد الأيوبية بدمشق)**، دار جليس الزمان، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص37.

[3] عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية: ولدت سنة (647هـ) وسمعها اخوها في الخامسة من عمرها وأخت المحدث محاسن وحدثت بالكثير قال الذهبي: كانت خيّرة قانعة، ماتت في شوال (736هـ)، أنظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنةفي المائة الثامنية**،دار احياءالتراثالعربي، بيروت،د.ت.ط،ج1، ص145.

ونذكر أن مولاة أبي أسامة «كانت تعلم الساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين »في مسجد حمص.[3]

ونجد الوزيرة بنت عمر بن سعد بن المنجا بن أبي البركات التنوخي أم محمد تدعى ست الوزراء بنت القاضي شمس الدين الحنفي الدمشقية (716هـ) كانت تسمع الحديث على الحسين بن المبارك الزبيدي[4] بالجامع المظفر[5].

وكانت فاطمة بنت العباس أبي المقنع الشيخة الفقيهة العالمة الزاهدة أم زينب البغدادية الحنبلية[6]، قال عنها "الذهبي"«كانت تدري الفقه جدا[7]» كانت تصعد المنبر وتعظ النساء، فانتفع بوعظها العديد من النسوة، وقال عنها الصفدي « انها كانت تدري الفقه وغوامضه الدقيقة، وكان ابن تيمية

---

[1] جامع ابن أمية: أنشأ هذا الجامع في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، قال عنه ابن جبير (وهو من أشهر جوامع الاسلام حسنا، واتقانا وغرابة صنعه، وتنسيق وتزيين وشهدته المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيه)، أنظر: **رحلة ابن جبير**، ص235، وكذلك وصفه الشيخ علي الطنطاوي في كتابه (الجامع الاموي في دمشق).

[2] محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة (ت779هـ)، **رحلة ابن بطوطة في غلر ائب الامصاروعجائب الاسفار**، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2020، ص79، محمد يوسف عمر عابد، المرجع السابق، ص185.

[3] الحافظ أبي النعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني (ت430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الاصفياء**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416، 1996، د.ط، ج10، ص129.

[4] الزبيدي: إمام فقيه كبير مسند سراج الدين أبو عبيد الله الحسين الربيعي (ت631هـ) أنظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج22، ص357.

[5] محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (832هـ)، **ذيل التقييد في رواة النفيس والأسانيد**، تح: يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410، 1990/ ط1، ج2، ص397-398.

[6] فاطمة بنت عباس البغدادية، الشيخة الصالحة العابدة الناسكة أم زينب كانت من العالمات الفاضلات، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، كانت تحضر مجلس شيخ الاسلام وكان يثني عليها ويصفها بالفضيلة، أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص519، عبد الرخمن بن عبد الجبارالقريوائي، **شيخ الاسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه**، دار العاصمة ، د.ت.ط، ج1، ص158.

[7] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج15، ص519،. الصفدي، **أعيان العصروأعوان النصر**،تح:ابوزيد واخرون،دارالفكر المعاصر،بيروت ،ط1998،1ج4، ص19.

رحم الله تعالى يتعجب من عليها ويثني على ذكائها وخشوعها وبكائها »[1] كنت تفقهت بالشيخ شمس الدين ابن أبي عمر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس ماتت سنة (714هـ-1314م).[2]

وهذا يوضح لنا أن المرأة كانت تتردد على الجوامع وخاصة الجامع الاموي والجامع المظفري بدمشق لطلب العلم[3]

المطلب الثالث: التعليم في المدارس:

لم تذكر المصادر التاريخية عن تعلم المرأة بالمدرسة إلا أن بعض النصوص قد دل على تعلمها أنها درست بالمدرسة إذ ذكر أن الشخية العالمة عائشة بنت سيف الدين أبي بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج، المعروفة ببنت القواليج (793هـ) « محدثة سمع عليها بالمدرسة الخاتونية، ظاهر دمشق سنة 793هـ »[4].

وهناك اشارة أخرى تدل على حضور النساء بعض الدروس في المدارس، عند بناء المدرسة المعروفة بالصاحبية[5]، المستوية لصاحبتها ربيعة خاتون، التي وقفتها على الناصح الحنبلي، بدأت الدراسة بها سنة (628هـ-1230م)[6]، فقد كان يوم افتتاحها يوما مشهودا وقد حشرت ربيعة خاتون هذا الافتتاح منوراء الستر[7].

وهذا يبين أن واقعة المدرسة حضرت بها الدرس الناصح الحنبلي من وراء حجاب.

---

[1] الصفدي، أعيان العصر، ج4، ص19

[2] حسين ابراهيم محمد مصطفى الجبراني، **الرحلات العلمية بين مصروالمشرق الاسلامي في العصر المملوكي الاول (648هـ-748هـ/1250م-1382م)**، دارغيداء، عمان ، 2006، ط1، ص272.

[3] عبد المهدي عبد الجليل ،المرجع السابق،ص40.

[4] ابن عماد، المصدر السابق، ج7، ص 77

[5] تم تعريفها بالمؤسسات العلمية.

[6] ابن الجوزي المصدر السابق ، ج8، ص666

[7] النعيمي، المصدر السابق،، ص64، عبد المهدي عبد الجليل، المرجع السابق، ص40-41، ابن عماد، المصدر السابق، ج5، ص164.

المطلب الرابع: الخوانق والأربطة والزوايا:

اما بالنسبة للخوانق والأربطة والزوايا فقد كان لها نفس الدور انها كانت مكان للعبادة والتدريس وهي ملجأ للنساء تجتمع فيه دورين، دور اجتماعي للسكن بعض النساء الفقيرات ودور تجتمع فيها النساء لتلقي العلوم المختلفة وتعلمهن قراءة القرآن والحديث.

يتحدث ابن شداد لعن الربط بدمشق نسب الى النساء في حلب أيضا وبرزت المرأة في بناءالربط مثل رباط زهرة وصفية بنت السلار ورباط عذراء ورباط بنت الدفين، لكنه لم يتحدث عن دورهم التعليمي[1].

كما نجد رباط للنساء في بيت المقدس بالمدرسة التنكزية[2]، تقيم اثنتي عشر إمراة يقرأن القرآن ويعقدن مجالس الذكر وهذا دليل على انشغالهن بالعلم[3].

وهنا يتبين أن معظم تلك الربط كانت من إنشاء النساء ومعظم من سكنوا بها أيضا.

ومن النساء اللواتي سكن في الاربطة شيخات صوفيات، مثل الشيخة زهرة بنت أحمد (633هـ-1235م) شيخة صالحة صوفية، زاوية للحديث وسكنت في الرباط[4].

---

[1] النعيمي، المصدر السابق، ص151.

[2] المدرسة التنكزية: تقع بالقدس عند باب الحرم المنسوبة لابي سعيد تنكز عبد الناصر (ت741هـ)، أنظر: - الباشا حسن، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1965م. - **سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 342**، تاريخه 970 /1562م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانيول، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، الأردن، عمان، 1422هـ-2002م.

- **سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 342**، تاريخه 970 /1562م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانيول، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، الأردن، عمان، 1422هـ-2002م

[3] عبد المهدي عبد الجليل، المرجع السابق، ص43.

[4] ابن عماد، المصدر السابق، ج5، ص1، الذهبي، **العبر**، ج5، ص133، رضا كحالة، المرجع السابق، ج2، ص42.

أيضا ماذكره الصفدي في ترجمته ست العلماء المعروفة بالبلبل (ت712 هـ-1312م) شيخة رباط المهراني[1] بدمشق، وكانت تحفظ القرآن وتذكر النساء في دور المهراني، كما ان الزاوية لها نفس دور الرباط إلا أن الزاوايا لم تكن على الرجال أم النساء، بل ذكرت ان النساء كانت تتعلم فيها عموما دون تحديد.

كما انه يوجد مراكز أخرى اختصت بالتعليم وهي مراكز علمية تشبه الرباط تجتمع بها النسوة ، وهو دير المقادسة[2]، بجبل بصفح قاسيون هناك نساء تقوم بتعليم البنات اللواتي في الدير، آمنة بنت عمر بن أحمد بن قدامة مقرئة وكانت تعلم البنات القرآن الكريم بالدير، وكانت حافظة للقرآن الكريم[3]، وأيضا آسيا بنت عبد الواحد أحمد[4]، أيضا تحفظ القرآن وتقوم بتلقينه للنساء والجواري.

والترب كانت أيضا كانت مراكز النساء حيث كانت خديجة بنت يوسف بن عنيمة بن الحسين العالمة البغدادية ثم الدمشقية تعظ النساء في الاعزية المتوفية سنة (699هـ-1299م)[5]. وأيضا فاطمة بنت سهل الاسفراني المعروفة بالعالمةالصغيرة سمعت الحديث وعلمته للنساء في الاغرية[6].

---

[1] الصفدي، **أعيان العصروأعوان النصر**، ج2، ص282.

[2] دير المقادسة: مركز علمي يشبه الرباط، بسفح قاسيون بناه الشيخ أبو عمر المقدسي الحنفي (607هـ-1210م) وعرف بعدة أسماء "دير الحنابلة" نسبة الى المذهب الحنبلي، مذهب أسرة قدامة، أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج21، ص468، الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج44، ص166، شيخي فريدة، المراكز العلمية المقدسية بدمشق خلال القرنين 6-12/7م.13م ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة، العدد 03.

[3] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، وفيات 631-640، ص56.

[4] الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت795ه)، **الذيل على الطبقات الحنابلة**، تح،نع: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكات، الرياض، 1425-2005، ط1، ج3، 488.

[5] الذهبي، معجم الشيوخ، ج1، ص25، الصفدي، **المصدر السابق**، ج11، ص57.

[6] عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج4، ص56، ابن عساكر، **تاريخ،مدينة دمشق ودكر فضلهاوتسمية من حلهامن الاماثل واجتازبنواحيها**،تح:محب الدين ابي سعيدعمر ،دار الفكر،بيروت،1416هـ-1996م،د.ط،ج70، ص25.

المبحث الثاني: نظم التعليم وطرق تحمله:

شهدت حركة التعليم في بلاد الشام هتمام في عصر الدولة الايوبية أثر تطور وطرق أساليب التدريس.

حيث ان التعليم له مراحله

أولا: مرحلة المبتدئين: ويتلقى التلاميذ أو الاطفال في سن مبركة العلم في الكتاتيب أو المساجد التربية[1]، لتعلم الحروف و تعلم الحساب في سن الخامسة وكان المعلم يسمى المؤدب وبعد تعلم الطفل القراءة والكتابة والحساب يحفظ القرآن وغالبا في سن العاشرة ثم يمنح اجازة الكتاب وتنتهي دراسة هذه المرحلة[2].

ثانيا: مرحلة المتوسطين: يرى فيها تعليم التلاميذ في حلقات المساجد والمدارس[3]، كما هو الحال في المرحلة السابقة، حيث لا يوجد سن معينة للالتحاق الطلبة بهذه المرحلة، وغلب على هذه المراكز التدريس عن طريق تنظيم حلقات وهي اجتماع الطلبة حول المدرسس، وتعددت الحلقات مثل حلقة أهل الحديث وحلقة النحويين[4].

---

[1] ابن جماعة القاضي بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي (ت733)، **تذكرة السامع والمتكلم**، تع، محمد بن مهدي العجمي، دار البشائر، بيروت، لبنان، 1429هـ-2008م، ط1، ص72، 139

[2] محمد زغلول سلام، **الأدب في العصر الايوبي**، دار المعارف، مصر، 1968م، ط، ص80.

[3] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت771هـ)، **معيد النعم ومبيد النقم**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1976م، ط1، ص83.

[4] فراج وسيلة، **دور المرأة في الحياة العلمية بمدينة دمشق خلال القرنين6-7هـ/12-13م**، مذكرة لنسل شهادة الدكتورا، التاريخ الوسيط، إشراف خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الانسانية، ص41.

وحلقات لتفسير القرآن وأصول اللغة والشعر وعلم القرآن والحصول على الاجازات حيث الشيخ يكون في مكان مرتفع ليراه جميع الطلبة فيلقي درسه شفهيا أو من كتاب بين يديه وقد يكون الكتاب من تأليفه أو لغيره ويتناقشون فيه[1].

ثالثا: مرحلة المنتهين:

وهذه المرحلة يعمل الطالب فيها على اختياره لدروسه والمواد التي كان يدرس فيها اذ يتدرج الطالب للحصول على لقبه الفقهي ويكون ذلك بعد السن الثامنة عشر[2].

وهنا نجد أن المرأة اهتمت خاصة بعلم الديث حيث بلغت العديد من النسوة درجات عالية من العلم ونافست كبار الحفاظ والمحدثين وتحصلت على اجازات عالية من كبار مشايخ العصر، كما أن ، طالبوا العلم سمعوا على الشيخات العالمات وأخذن منهن وقرأوا عليهن، وحصلوا على الاجازات منهم.

كانت هناك طرق لتحصيل العلم خاصة في علم الحديث وهي:

المطلب الأول: السماع:

وهي مجالس علمية يقرأ بها الشيخ كتب محددة، ويشرح للطلاب مايريد[3]، شاركت المرأة في مجالس السماع التي كانت تعقد، ومن تلك النساء نجد كريمة بنت المحدث العدل أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الله بن علي الشيخة الصالحة المعمرة، المعروفة بمسندة الشام أم الفضل القرشية الاسدية الزبيرية الدمشقية المعروفة ببنت الحبقبق (ت641هـ-1243م)[4] ذكر الذهبي« بانها سمعت من أمها

---

[1] فراج وسيلة ،المرجع السابق، ص41.

[2] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص93.

[3] النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص565.568.

[4] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج23، ص254، ابن عماد، المصدر السابق، ج8، ص368.

المحدثة ولقد أجاز لها خلق كثير منهم أبو الوقفت.. ولقد خرج لها زكي الدين البرازلي مشيخة من ثمانية أجزاء سمعناها »[1].

وكذلك عقدت الشيخة الصالحة المحدثة أم محمد هدية بنت علي بن عسكر البغدداية الصالحية (626هـ-712هـ) مجلس سماع[2]، وسمع عليها جزء في الحديث ولهذا السماع مخطوطة أنه قد سمع عليها: (بسماعها من جعفر المهداني بسنده) وشارك العديد من العلماء بهذ المجلس منهم محمد بن القاس بن محمد بن يوسف البرازلي (695هـ-713هـ) وهو كاتب السماع[3].

وكان السماع للنساء على أقاربهن في الغالب، أي انهن يتلقين العلم في منازلهم ويسمعن من ذويهم كأبائهم وأجدادهن أو أمهاتهن[4].

يذكر أبو شامة المقدسي نقلا عن ابن سبط الجوزي يقول قال أبو المظفر:« كان لجدي عدة بنات منهن والدتي رابعة، شرق النساء وزينب وجوهرة وست العلماء الكبرى وست العلماء الصغرى، وكلهن سمعن الحديث من جدي وغيره »[5].

وكذلك ممن سمعت سمعت من والدها فاطمة بنت سهل بن بشير احمد الاسفرايني[6]، وكان ابن عساكر قد ذكر انها « عرفت بالعالمة الصغيرة سمعت اباها الفرج ...ولقيتها ولم أسمع منها »[7].

---

[1] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص92، الذهبي، **العبر**، ج3، ص242.

[2] ابن عماد ، المصدر السابق، ج6، ص31، رضا كحالة، **المرجع السابق**، ج5، ص208-209.

[3] أمينة محمد جمال الدين، **النساء المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياة الادبية والثقافية**، دار الهداية، جامعة .... الشمس، 2003، ط1ن ص84-86.

[4] ابن حجر العسقلاني ،الدرر، ج4، ص142.

[5] محمد أحمد القيسية الندوي، **الإمام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات**، جامعة، لاهور، باكستان، الدراستا العليا، قسم الدراسات الإسلامية، ط1، 1403هـ، 1983م، ص87.

[6] ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ط1.تحقيق: عمر بن غرامت العموري، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ-1995م، د.ن، ص96.

[7] رضا كحالة، **المرجع السابق**، ج2، ص424.

وأيضا ام الفضل كريمة بنت عبد الوهاب القرشية المتوفاة (641هـ)[1]، حيث سمعت من والدها ولقد أجاز لا خلق منهم السنجري أبو الوقت وغيرهم، ووصفت "بمسندة الشام"[2].

ومن النسوة اللواتي سمعن من اجدادهن قد كان الاجداد يحتلون مكانة متميزة لدى أحفادهم، فنعمة بنت علي بن يحي المعروفة ببنت الكتبة (604هـ- 1207م)[3]، سمت من جدها وقال ابن الجوزي «سمعت عليها الحديث بدمشق في سنة ستمائة »[4].

وأيضا من اللواتي سمعت من جدها وأبيها أيضا شامية بنت البكري امة الحق بنت المحدث أبي علي الحسن محمد أبي الفتوح البكري المتوفية (685هـ-1886م)[5]، وهي شيخة معمرة راوية للحديث، روت الحديث عن أبيها وجدها فهذا يدل على تعلمها في سن مبكرة وكانت دمشقية النشأة وصفها الذهب، عنها ترجمة لوالدها.

« الشبخ الإمام المحدث المفيد للرجال المسند صدر الدين أبو علي، الحسن، أنه سمع بمكة ودمشق من حنبل وابن طبرزد وأسمع منها ابنته شامية »[6].

---

[1] المنذري، **المصدر السابق**، ج59، ص623، اليافعي، المصدر السابق، ج4، ص81-82.

[2] اليافعي، المصدر السابق، ج4، ص82.

[3] ابن الجوزي.المصدر السابق،ج22،ص164.

[4] نفسه ، فؤاد صالح السيد، **معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والاسلامي**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990، ط1، ص158.

[5] ابن عساكر، المصدر السابق، **المصدر السابق**، ج70،ص65.

[6] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج22، ص326-327.

المطلب الثاني: الإجازة:

عرّف العلماء الإجازة لغة وهي الحوار بمعنى الاباحة والاذن[1].

إصطلاحا: الإذن في الرواية[2]، وهي إباحة المخبر للمجازلة رواية.

وهي ان يقول أجزت لك أ تروي عني الكتاب الفلاني او ما سمعته عني وهي انواع كثيرة[3].

أما بالنسبة لهذا العصر فقد عرف اجازة السماع لكثرة المدارس في هاته الفترة ويبدو ان المرأة قد أجازت الشيخات العالمات لمشهوري العلماء فقد ترجم لهن العديد من أشهر العلماء اللواتي سمعن منهن وحصلوا على الاجازات منهن.

فقد كان للمرأة نصيب كبير في مجال الاجازة والاستجازة، قاضي القضاة ابن خلكان يستجيز زينب بنت عبد الرحمن الشعري فتجيزه، يقول ولي منها اجازة كتبها في بعض شهور سنة عشر وستمائة[4].

ومن النساء ندكر: هدية بنت الحميد المقدسية الصالحية(ت699هـ-1299م) حصلت على اجازةمن الزبيدي.[3]

والشيخة المسندة المعمرةام عبدالله فاطمة بنت العز ابراهيم بن عبد الله(ت747هـ-1346م) تحصلت على اجازة من جماعة علماء منهم مسعود الثقفي الاصفهاني[4].

---

[1] نفسه ج22، ص326-327.

[2] الخطيب البغدادي (ت463ه)، **الكفاية في علم الرواية**، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د.ت، ط1، ص326-334.

[3] الإجازة: أنواع كثيرة وهي إجازة المعين للمعين، وصورتها أن يقول الشيخ للراوي أجزتك أو ما اشتملت عليه ....، وهذا مايدل على الاجازة المجردة عن المناولة.، وهي المناولة هي أرفع الاجازات، وفحل هذه الاجازة محل السماع عند جماعة من أئمة أصحاب الحديث

[4] اجازة المجاز وهي: (أجزت لك رواية مجازاتي أو ماأجزت في روايته)، أنظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص 326-339.

3 الذهبي ،العبر،ج4،ص143.

4 الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج23،ص92.

نماذج من إجازات المحدثين لزوجاتهم وبناتهم:

الإجازة في كتب الحديث وغيره من العلوم مما يحص عليها أهل الحديث، وذلك لانها تربطهم بكتب المتقدمين وأثباتهم، ولذا حرصوا عليها، كما انهم لم يبخلوا بها على طالبيها، وذلك لمن رأوه أهلا لها، ولم يستثنوا من ذلك أولادهم وزوجاتهم وحفيداتهم.

إليك نماذج من أجازات المحدثين لأهلهم، ويوجد ضمن هذه الإجازات عدد كبير من النساء.

(مخطوط الظاهرية):

قرأت جميع هذا الجزء سوى حديث الديباجي فشيء منه على:

تقي الدين محمد بن طرخان بن أبي الحسن الدمشقي.

وعلى أم أحمد آمنة، وأم سليمان عائشة، وأم عبد الله خديجة، بنات الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد قدامة.

وعلى أم أحمد صفية، وأم محمد فاطمة ابنتي موفق الدين، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة. وعلى ام حمزة سارة بنت عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة وعلى ابنتها أم أحمد صفية بنت أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة.

اجازة الشيخات العالمات لمشهوري العلماء:

في تراجم العديد من أشهر العلماء الذين كانت نزاهم مليئة بالعديد من العالمات اللواتي سمعوا واخذوا والذين حصلوا على الاجازات منهم

نجد ابن عساكر (499هـ-571هـ) وقد ترجم في قسم خصصه من تاريخه في كتابه "تاريخ دمشق "لمائة وست وتسعين من النساء حيث ذكر أنه أخذ عن إحدى وثمانين من الشيخات العالمات وكذلك ممن سمع منهم وكتب عليهم[1].

الحافظ المنذري زكي الدين عبد العظيم عبد القوي بن عبد الله (656هـ) سمع من النساء وكتب عنهن وأخذ منهم في دمشق سمع من العديد من العالمات منهن الشيخة ست الكتبة النعمة بنت علي بن الطراح البغدادي والشيخة كريمة بنت عبد الوهاب الزبيرية الدمشقية، وأجازت له كذلك من دمشق الشيخة زينب ابنت ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسماعيل القيسي (610هـ)[2].

والشيخة رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة (680هـ)[3] وغيرهن من الشيخات العالمات، ذكر المنذري عدد كير من العالمات في كتابه "التكملة لوفيات النقلة"[4].

- خصص أيضا ابن البخاري أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الحنبلي المعروف بابن البخاري (690هـ) في كتابه"أسمى المقاصد" "وأعرب الموارد" جزء من النساء اللواتي أخذ عنهن وسمعن منهن الشيخة زينب بنت ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسماعيل القيسي وأيضا ست الكتبة، وقد ذكر خمسة وعشرون شيخة من الشيخات العالمات اللواتي تلقى العلم عليهن.

وسمع أيضا ابن حجر العسقلاني على الكثير من الشيخات العالمات في بلاد الشام فحصل على الاجازات منهم[1].

---

[1] ابن عساكر ، المصدر السابق، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج20، ص148.

[2] بشار عواد، المرجع السابق، ص118-119.

[3] المنذري المصدر السابق، ج4، ص58-59.

[4] بشار عواد، المرجع السابق، ص130.

السخاوي سمع أيضا عن العالمات وقرأ عليهن وحصل على الاجازات منهن كتابه ومشايخه في بعض مدن الشام دمشق وبعلبك

المطلب الثالث: القراءة على الشيخ:

وتسمى أيضا (العوض) حيث القائ يعرض على الشيخ ما يقرأه كما بعرض القرآن على المقرئ واختلفوا في انها مثل السماع من لفظ الشيخ في المرتبة أو دونه.

يستمع الشيخ الى القارئ ويصفي اليه معتمدا على حفظه أو على نسخة مقابلة مصححة وهذه الطريقة تكون في تعلم القرآن وحلقه ولا تزال هذه الطريقة[2]، ومن امثلة ذلك:

أم الفضل كريمة بنت الحبقبق (641هـ) محدثة جليلة كانت قد سمعت من والدها، وروى الحديث وأجاز لها العديد من العلماء ثم أسمعت وسمع منها وقرئ عليها يذكر أبي شامة المقدسي، أنه سمع منها بقراءة أبي شامة نفسها بقراءة غيره[3].

.

[1] السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ج12، ص28-144-129-29

[2] ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان ابن عبد الله ابن عبد الرحمن الشهروزي (ت643هـ)، **علوم الحديث لابن الصلاح**، تح: نور الدين عمر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، د.ت.ط، ص137.

[3] أبو شامة، اذيل على الروضتين، ص266.

الفصل الثالث: الانتاج العلمي للمرأة في العصر الأيوبي

المبحث الأول: العلوم الشرعية والدينية

المطلب الأول: القرآن وحفظه

المطلب الثاني: الحديث

المطلب الثالث: الفقه وأصوله

المطلب الرابع: التصوف

المطلب الخامس: الوعظ

المبحث الثاني: العلوم الأدبية والاجتماعية

المطلب الأول: الخط (الكتابة)

المطلب الثاني: الشعر

المطلب الثالث: النحو

المطلب الرابع: التاريخ

0

الفصل الثالث :الانتاج العلمي للمرأة في العصر الايوبي :

المبحث الأول: العلوم الشرعية والدينية:

اشتهرت المرأة الأيوبية في شتى المجالات ومنها مجال العلوم الدينية وبرزت فيه وأجادت في هذا المجال، فقرأت القرآن، وكانت محدثة وفقيهة، كما أن المرأة قد جمعت بعدة علوم قد تكون محدثة وفقيهة وشاعرة في الوقت نفسه وعن هؤلاء النسوة اللواتي برزن في هذه المجالات:

المطلب الأول: القرآن وحفظه:

القرآن هو كتاب الله المبين والذي ختم به الكتب السماوية، وأنزله العل تعالى على أشرف الرسل وخاتمهم، وجعله نورا وهداية للناس، قال تعالى (قَدْ جَآءَكُمْ مِنْ الله نُورٌ وَكِتَبٌ مُّبِينٌ)[1]، وقد أمر الله تعالى بتلاوته وتدبره، قال تعالى ﴿الَذِينَ ءَاتَينَهُمُ~ الكِتَبَ يَتلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾[2]، وقال ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ﴾[3].

كما حثّنا النّبي صل الله عليه وسلم على قراءة القرآن وتدبره فقال صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه »[4]، فاعتنى به الصحابة رضوان عليهم ومن جاء بعدهم بالقرآن الكريم، سواءا بحفظه وتلاوته وتعلمه.

آمنة بنت الزاهد ابن عمر بن أحمد بن قدامه (ت631هـ-1233م)كانت مقرئة للقرآن الكريم وكانت تحفظ القرآن وتعلمه للبنات بالدير[1]، كانت تلك المرأة صالحة عابدة وكانت مقيمة بالدير[2]

---

[1] سورة المائدة، الآية 17.

[2] سورة البقرة، الآية 120.

[3] سورة النساء، الآية 81، سورة محمد، الآية 24.

[4] البخاري، **المصدر السابق**،في كتاب الفضائل،باب :خيركم من تعلم القرأن وعلمه (ح 5027). ص1284.

0

وروت الاجازة عن أبي الفتح ابن البكي (584هـ-1168م) قرأت القرآن على والدها الشيخ أبو عمر المقدس الزاهد محمد بن أحمد بن قدامه الحنبلي (607هـ-1210م) كان حافظا للقرآن الكريم فقيها ومحدثا، وكان اما فاضلا مقرئا زاهدا[3]،

ونجد كذلك أخت الضياء الشيخة أم أحمد أو آسية بنت الشيخ أحمد بن محمد بن قدامه المقدسية (648هـ-1242م) أيضا هي الحافظة للقرآن الكريم، فقد كانت تلقنه للنساء والجواري فهي متعلمة ومعلمة[4].

وقد منحت العديد من الاجازات لعلماء كثر من بينهم المنذري وكتابه تكملة وفيات النقلة[5]، كما ذكرها أخوها الضياء « مافي زماننا مثلها لا تكاد تدع قيام اليل »[6].

ومن النساء اللواتي حفظن القرآن الكريم واهتممن بتعليمه وتحفيظه منهم:

دهن اللوز (ت614هـ-1217م)[7]، حافظة للقرآن الكريم وفقيهة وكان لها خطب ومواعظ للناس، كما أنها اختيرت للكلام والغاء الخطبة في عزاء السلطان الملك العادل[8]، وكانت ذات مستوى اقتصادي عالي[1].

---

[1] الدير: وهو دير المقادسة بجبل قاسيون، الذهبي، **تاريخ الاسلام**، وفيات ، 631-640هـ، ص650.

[2] نفسه، ص56.

[3] النعيمي، **المصدر السابق**، ج2، ص335.

[4] ابن عماد، **المصدر السابق**، ج7، ص358.

[5] المندري، المصدر السابق، ج3، ص371

[6] ابن عماد، المصدر السابق، ص358.

[7] دهن اللوز: وهي العالمة الصالحة العابدة الزاهدة شيخة العالمات بدمشق، تلقب بدهن اللوز، وهي جدة زين الدين قاضي حلب، أنظر: الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج13، ص99، ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص81.

[8] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج3، ص221.

0

ولشهرة العالمة فقد وصفها أبو شامة بأنها كانت شيخة العالمات بدمشق وتوفيت (614هـ)[2].

واشتهر ابن العالمة القاضي خليل محمد بن عبد القادر بن ناصر الخضر بن علي الأنصاري الشافعي شهاب الدين وقد عرف (600هـ-672هـ) وقد عرف بابن العالمة[3]، ودهن اللوز هي جدة زين الدين قاضي حلب في زمن الذهبي[4]، فهذا يدل على عراقة البيت العلمي فمعظمهم من العائلة لهم مكانة في العلم من فقهاء وعلماء غيرهم.

آسية بنت الشهاب محمد بن خلف بن راجح زوجة الضياء (633هـ-1235م)[5]، كانت تعلّم القرآن، ولها دور في رواية الحديث روى عنها مجموعة من العلماء منهم الشمس بن كمال وأجازت لمجموعة من العلماء الشمس بن كمال.[6]

كما ذكر الصفدي في ترجمته أسماء بنت عماد الدين محمد بن سالم بن الحافظ مصري وهي أم محمد التغلبية الدمشقية (639هـ-1235م) يقول علي الصفدي (سمعت خمسة أجزاء من مكي بن علان (ت652هـ-1254م)[7]، وكانت حافظة للقرآن عالمة بقراءات القرآن والحديث وحدثت أكثر من خمسن سنة وحجّ عدة مرات ولها بر معروف وأجازت للصفدي (792هـ) بدمشق، كما أن عبد الله بن المحب كتب عنها بأمر منها أو بإذنها كا أن هناك اختلاف في مولدها إما (638هـ) أو

---

[1] ابن كثير، البداة والنهاية، ج15، ص85، خليل البدوي، موسوعة شهيرات النساء، دار اسامة للنشر، الأردن، عمان، ط1، 1419-1998، ص114.

[2] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج13، ص99، عطية غول، المرأة في العصور العباسية، دار الجنان، 2012، د.ط، د.ت، ص54.

[3] الصفدي، المصدر السابق، ج3، ص221.

[4] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج13، ص99.

[5] نفسه، ص143.

[6] نفسه.

[7] مكي بن علان: سيد الدين أبو محمد بن مسلم بن خلف القيسي الدمشقي، سمع من الحافظ ابن عساكر وأبي الفهم بن أبي العجائز، وأجاز له أبو طاهر السلفي،انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص286.

0

(639هـ)[1]، ويذكر ابن كثير أن الشيخة الصالحة أم زينب فاطمة بنت العباس بن أبي الفتح ابن محمد البغدادية (714هـ) خاتمة للقرآن وكانت تلقنه[2]، وكانت من العالمات الفاضلات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

وكانت الشيخة الصالحة العالمة قارئة للقرآن أم فاطمة عائشة بنت ابراهيم بن صديق السلمي الدمشقية (661هـ-741هـ) حافظة للقرآن وتلقنه للنساء ويذكر ابن كثير وهو زوج ابنتها أنها «كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها للقرآن، وإقراءها للقرآن العظيم بفصاحة وبلاغة وأداء صحيح يعجز كثير من الرجال عن تجويده، وختمت نساء كثيرات وقرأ عليها من النساء خلق وانتفعن بها »[3].

ويذكرها أيضا أنها « قد ختمت نساء كثيرات القرآن منهم أم زوجته عائشة بنت الصديق زوج الشيخ جمال الدين المزيء، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب» كما يقول[4].

المطلب الثاني: الحديث:

اشتغلت النساء بالحديث النبوي وعنين به عناية بالغة، وقد ظهرت مشاركتهن بهذا المجال أكثر من غير من المجالات فقد سمعن وأسمعن وعقدت مجالسه وروين الحديث، علم الحديث النبوي الشريف وهو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القران الكريم وهو أكثر العلم شيوعا واهتمام من قبل

[1] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج9، ص 36-37.

[2] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج، ص109.

[3] عبد المهدي، المرأة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، متعلمة ومعلمة، مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، المجلد14، العدد 38، 1990، ص60.

[4] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج16، ص109.

0

المسلمين بعد علةم القران الكريم لهذا الشرع المسلمون والمسلمات على التزود بالحديث النبوي ومافيه من عبر ومواعظ وارشاد للتقرب من الله عز وجل.

فلابد من أن تكون المرأة الأيوبية اشتغلت بالحديث فقد تحدثت المصادر عن العديد من النساء الشيخات المحدثات، يقول الحافظ الذهبي «وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها» فقد كانت المرأة تتحلى بالصدق وتتحرى الدقة في الرواية، فقد كانت المرأة تتعلم الحديث الشريف وتعلمه وقد برزت عشرات بل مئات من المحدثات في بلاد الشام في العصر الأيوبي ومن هؤلاء النساء نذكر:

الحديث:

علم يقتدر به على معرفة أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله على وجه مخصوص كالاتصال والإرسال[1].

والحديث الشريف هو من أهم العلوم التي اعتنى بها علماء المسلمين عناية كبيرة، فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي يقول عز وجل ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2].

يقول ابن الصلاح « علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الضيم وينافر مساوئ الأخلاق ومشاين الشيم، وهو من علوم الاخرة لا من علوم الدنيا، فمن تصدى لسماع الحديث أو للإفادة شيء من علومه فليقدم تصحيح النية واخلاصها، وليطهر قلبه من الأغراض الدنيوية وأدناسها وليحذر بليه من ورعونتها »[3].

---

[1] الكافيجي، محيي الدين محمد، **المختصر في علم الآثار** ، علي زوين، دار الرشيد ، الرياض، ج1، 1407-1987م، ص110.

[2] صورة النمل، الآية44.

[3] ابن الصلاح ، المصدر، السابق، ص 159.

0

فبلاد الشام من أشهر الأماكن الاسلامية عناية بالحديث الشريف وعلومه كما اشتهرت دمشق منذ القرن الأول والثاني الهجريين ثم زاد اهتمام وعناية مع نور الدين زكي وصلاح الدين الأيوبي[1].

– اهتمام الاباء على تعليم ابنائهم الحديث كان له الأثر الفعال في لمجتمع المسلم مافعله الشيخة المسندة أم عبد الكريم قاطعة بنت سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري الاندلسي (ت600هـ-1209م) أحظرها من اصفهان ثم من بغداد من مجموعة كبيرة، من خمس عشرة عالما وعالمة وفي خرسان وغيرها، نعتها الذهبي بقوله الشيخة الجليلة المسندة[2].

– ويقول المنذري (وبالغ والدها في افادتها حت اسمعها الخبر الواحد من الشيخ الواحد ثلاث مرات وبعيد لها[3]) فقد منحت اجازات لعماء أمثال المنذري[4]، وآخر من روى فيها الاجازة في الدنيا شيخ الذهبي بن أبي الخبر سلامة.

– وفاطمة بنت سعد الخير(ت600هـ-1203م) تنقلت من اصفهان وبغداد ودمشق، وتلقت عليها من شيوخ وعلما تلك البلاد[5]، تزوجت من أبي الحسن بن نجا (ت599هـ-1202م) وروت الحديث[6]، كما انها حصلت على اكثر من ثلاثين اجازة من العلماء في عصرها في بلدان مختلفة،

---

[1] سراج الدين بن رسلان البلقيني الشافعي(ت805ه)، **محاسن الاصطلاح في تضمين ابن صلاح**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص203.

[2] المنذري، التكملة، ص، أبي عبيدة مشهور بن آال حسن بن السلمان، **عناية النساء بالحديث النبوي**، دار ابن فنان، المملكة العربية السعودية، 1414، 1994، ط1، ص95، 96.

[3] المصدر السابق، ج16، ص15.

[4] أبي عبيدة، المرجع السابق، ص96، ابن عماد، **المصدر السابق**، ج4، ص345.

[5] الحسن ابن النجا: هو زين الدين أبو حسن علي بن ابراهيم بن نجا الدمشقي، المصدر املعروف، ابن نجية، أنظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج21، ص412، ابن عماد، **شذرات الذهب**، ج4، ص34.

[6] ابن عبيدة، المرجع السابق، ص95، المنذري، المصدر السابق، ج1، ص16.

0

ومنحت اجازات من علماءها، بعد زواجها ارتحلت معه وحدثت هناك في دمشق ومصر[1]، وكان وضع زوجها ميسور الحال، لذلك عاشت بالعز والجاه[2].

فهذا كان له تأثير في دعمها في دورالعلمي بشكل أفضل ولمكانتها العالية في الرواية فسميت بالمسندة رتبة عالية واستحقتها.

وهنالك أيضا زينب بنت ابراهيم القيسي (ت610هـ-1213م) وهي زوجة الخطيب ضساء الدين الدولعي[3]، (ت635هـ-1237م) وهي راوية للحديث، سمعت وأجازت لها مجموعة من العلماء فهي أيضا من أسرة ذات مستوى علم متميز.

وهي من العائلات العلمية ومعظم العائلة لها مستوى من العلم[4]،

- فقد برزت في هذا المجال الشيخة أم رابعة (ت620هـ-1223م) بنت الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن قدامة[5] المقدسي المتوفاة سنة (620هـ- 1223م)[6]، تعلمت رابعة وحصلت على العديد

[1] ابن عماد، **المصدر السابق**، ج4، ص348.

[2] ابي عبيدة، المرجع السابق، ، ص95.

[3] ضياء الدين الدولسي: محم بن أبي الفض بن زيد بن ياسين، ولد بالدولعية، وهي من قرى الموصل وكان خطيب دمشق بعد عمه، وكان لديه ثروة مالية، أنظر: الوافي بالوفيات، ج4، ص232، ابن كثير، **المصدر السابق**، ج15، ص220.

[4] ابن قدامه: وهي اسرة استهرت بالعلم ولها كتب التراجم العديد من من العلماء والعالمات من بني قدامه نهي أسرة عريقة بالعلم.

[5] المنذري، **المصدر السابق**، ج37، ص109-110.

[6] بشار عواد المعروف بالمنذري وكتابه **المرجع السابق**، ص124

0

من الاجازات العلمية من علماء كبار، أجاز لها ثابت بن بندار[1]، وكانت تجيز للعلماء من امثال المنذري، فقد بعثت له الاجازة من دمشق سنة (595هـ)[2].

ونجد المحدثة رقية بنت أحمد بن قدامة المقدسي، وقد ولدت سنة (936هـ) (621هـ-1224م) كما حدث عنها من العلماء الامام أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الواحد المقدسي.

المطلب الثالث: الفقه وأصوله:

الفقه: هو العلم بالاحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية وفائدته حصول العمل على أوجه المشروع[3].

أصول الفقه:

هو العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل اليها بها الى استفادة بالاحكام الشرعية العلمية من ادلتها التفصيلية[4]، وهو من العلوم المهمة التي لايعرفها الا العلماء الكبار.

وهنا نجد المرأة برزت في مجال الفقه مثلما برزت في مجال الحديث، مع اهتمام واقبال المرأة على دراسة الحديث وعلومه أكثر من أي مجال اخر، من النساء العراقي برزت في الفقه وأصله هن:

---

[1] فؤاد عبد الرحيم الدريكات، **ودور المرأة المقدسية في خدمةعلوم الحديث في العصرين الأيوبي والمملوكي**، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 43، العدد1، 2016، ص55.

[2] الجرجاني: علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ، ص175.

[3] نفسه، ص45، عبد الوهاب خلان، علم اصول اللغة

0

ومن الفقيهات اللواتي اشتغلن بالفقه وبرزن في هذا المجال العالمة أمة اللطيف فقد برزت بالفقه الحنبلي، لأنها قامت بانشاء مدرسة للحنابلة وكان والدها من فقهاء الحنابلة أيضا، وهو الذي قامت ربيعة خاتون يوقف مدرستها عليها[1]، وكان للعالمة انتاج علي كما ورد في المصادر[2].

وكانت ام الحسن فاطمة بنت محمد المكي العالمي الجزيني[3]، المدعوة ست المشايخ عالمة فاضلة فقيهة، سمعت من المشايخ وروت عن أبيها وحصلت على الاجازة، كما يذكرها والدها (يأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع اليها في احكام الحيض والصلاة ونحوها) وكان والدها عالما ماهرا، فقيها محدثا مدققا.

وهذا ماذكره عنها محمد بن الحسن الحر ملي في آمل[4].

وكذلك اسماء بنت الران (ت954هـ-1197م)[5]، وأختها آمنة (595هـ-1198م) علاوة أنهما محدثتان كبيرتان فقيهتان أيضا[6]، نظرا لسماعهن عن مجموعة كبيرة من القضاة والفقهاء[7]، فأسماء كانت سمعت عن جدها لأمها القاضي أبا الفضل يحي بن علي القرشي مع اختها آمنة[8]، وكذلك

---

[1] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، المصدر السابق، ص145.

[2] نفسه، 145.

[3] السيد حسن الصدر، **تكملة أمل الآمل**، تح: د.حسن علي محفوظ وآخرين، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ص421.

[4] نفسه، ص421.

[5] أسماء بنت الران: هي أسماء بنت محمد بن الحسين ظاهر القرشية المعروف والدها بأبي البركات بن الفران ت794، وهي ابنة خاله ابن عساكر الصغر وزوج أبي عبد الله محمد الحسن رحمه الله واهم اولاده الأكابر، أنظر: ابن عساكر، ، ص30، الذهبي، سير الاعلام، ج21، ص329.

[6] الذهبي، **العبر**، ج4، ص131، ابن عماد، المصدر السابق، ج5، ص42، الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، ج21، ص329.

[7] المنذري، التكملة، ج41، ص315، الذهبي، **تاريخ الاسلام**، المصدر السابق، ص156.

[8] ابن عساكر، **المصدر السابق**، ص30، الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج12، ص406.

0

سمعتا عن عبد الكريم بن حمزة وحجت هي وأختها وآمنة روى عنها والدها القاضي محيي الدين أبو المعالي بن الزكي وشهاب الدين القومي كما انها وقعت رباطا بدمشق[1].

كما برزت زوجة الخطيب ضياء الدولعي (1201م)[2]، أيضا وهي زينب بنت ابراهيم القيسي (ت610هـ-1213م).

ومن الفقيهات التي اشتغلت في عدة مجالات وبرزت في هذا المجال ست الزوزراء بنت محمد بن عبد الكريم بن عثمان بابن الشماع (693هـ) ،كانت متفقهة على مذهب أبي حنيفة، حفظت كثيرا من الفقه الحنفي وتفقهت على والدها وكانت قد كتبت وقرأت القرآن، وأسمعها والدها على العديد من العلماء منهم اسماعيل بن الدرجي وغيره[3]، توفيت في الشوال سنة وثلاثين وسبعمائة بأرض المزة[4].

- ست الفقهاء الشيخة المسندة بنت تقي الدين ابراهيم علي الواسطي، الحنبلية حدثت وروت الكثير(ت627هـ) ويبدو من اسمها وصفاتها أنها كانت احدى فقهاء حنابلة الصالحية في دمشق ومن العالمات الدمشقيات اللواتي اشتغلن بالفقه[5].

خديجة بنت الحسين بن علي بن محمد بن عبد العزيز أم البقاء القرشية (644هـ-1234م) كانت زاهدة قارئة تحفظ القرآن وتشتغل بالفقه وهي بنت عم القاضي محيي الدين زكري.

---

[1] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج12، 406،408، الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، ج21، ص330.

[2] الذهبي، **العبر**، ج4، ص304.

[3] الحسني المكي: الامام الطيب التقي الفاسي محمد بن أحمد الحسني المكي، **ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد**، تح: محمد مصطلح بن عبد العزيز المراد، **مركز احياء التراث الاسلامي**، جامعة أم القرى، 1416، 1997، ط1، ص422، ابن الوفاء القرشي الحنفي: محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله ابن سالم، 775هـ) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، تح: عبد الفتاح محمد حلو، دار احياء الكتب العربية، ودار العلوم بالرياض، 1408-1988، ط1، ج4، ص121.

[4] نفسه، ص121.

[5] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج16، ص18.

0

سمعت من أبي الحسين أحمد بن الموازيني وثنا عنها بالاجازة أبو المعالي ابن البالسي، وثنا عنها بالاجازة ابو المعالي ابن البالسي وهي عند والد والد المعين القرشي المحدث توفيت في رجب (641هـ)[1].

وكانت الشيخة العالمة الفقيهة فاطمة بنت العباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادية أم زينب وهي شيخة فقيهة وواعظة على المذهب الحنبلي لقبها العلماء بسيدة زمانها[2]، ويذكر أنه قد انتفع منها نساء دمشق، وكانت قد تفقهت عنه المقادسة كالشيخ ابن أبي عمر وغيره كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم على الأحمدية في مؤاخاتهم النساء وتنكر أحوالهم وأصول أهل البداع وتفعل ذلك مالا تقدر عليه الرجال) وهذا ماقاله ابن كثير في نهايته[3].

المطلب الرابع: التصوف:

اتجهت المرأة الأيوبية الى التصوف فقد اعتكفت بالزاوية، الرباط، وقد تقدم القول حول انشاء الخوانق والربط في بلاد الشام، بالرغم من أن الزوايا والربط غاية اجتماعية وهي مسكن للفقراء، أو بالأحرى المرأة الفقيرة إلا أن بعض النساء سكنتها لغاية دينية وهي التعبد والزهد.

ومن أمثلة النساء اللواتي سكنتها بغاية دينية نجد:

[1] الذهبي ، **تاريخ الاسلام**، وفيات (641هـ-650م)، ص95، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج11، ص58.
[2] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج15، ص519.
[3] ابن كثير، **المصدر السابق**، ج14، ص172.

0

– زمرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر (ت633هـ-1235م)[1]، عالمة شيخة الصوفية من الصالحات وقال الذهبي « زمرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر شيخة صالحة صوفية بالرباط)[2]، وقال اليافعي (الشيخة الصالحة الصوفية »[3].

كانت عالمة بالأسانيد حافظة عارفة بعلم الرجال، مكثرة من الرواية والحديث وصفها الذهبي (المسندة أم أحياء زهرة بنت محمد بن أحمد بن حاضر)[4]. وقال كذلك « سمعت من أبن الفتح بن اللطي[5]، ويحي بن ثابت[6] وأحمد بن المبارك[7] المرفغاني ».

كتب عنها ابن الفجار[1]، وروى عنها محمد بن مكي بن أبي القاسم[2]، وبالاجازة فاطمة بنت سليمان[3] واسماعيل ابن عساكر[4]، وأجازت أيضا لابن الشيرازة[5]، وابن شحنة[6] وغيرهم وكانت الشيخة زهرة هذه راوية.

---

[1] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج14، ص105، خليل رجب حمدان، تنوير الأبصاربأعلام الحواضر العلمية في محافظة الأخبار حتى نهاية ق13، دار أحمد، جامعة الأنبار، 2018، ط1، ص120، الذهبي، توضيح المشتبه، تح: محمد حسن محمد اسمالعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.د.ت، ج3، ص291.

[2] الذهبي، **العبر**، ج3، ص216.

[3] اليافعي، **المصدر السابق**، ج4، ص68.

[4] الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص144.

[5] أبو الفتح ابن البطي: محمد بن عبد الياقي بن أحمد بن سليمان البغدادي، مسند بغداد في عصره (177هـ-564م)، الذهبي، **سير الأعلام**، ج23، ص، الذهبي، **المختصر المحتاج من تاريخ بغداد**، تح: مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، ج15، ص43، الشافعي العزيز، ص411.

[6] يحي بن ثابت: بن بندار ابن ابراهيم أبو القاسم الوكيل المقرئ المحدث أبو املعالي، المسند (ت566هـ) الحافظ بن علي هيبة النصر بن ماكولا (ت475هـ)، **الاكمال**، جار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ص358، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج8، 288، ابن عساكر، المصدر السابق، ج4، ص441.

[7] أحمد بن المبارك بن سعد المرفغاني أبو العباس البغدادي المقرئ المعروف بالمرفغاني (ت570هـ)أنظر:، الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج11، ص567.

0

وكانت هناك أيضا بنت القاضي عبد الله بن عطا الحنفي، ()[7] شيخة رباط صفية القلعية وهو بالقرى من المدرسة الظاهرية[8]، وهذا يدل على أن المرأة تقيم بالرباط للتعليم والحاجة وأحيانا تكون هي شيخة الرباط للتعليم وكذلك نجد أن رباط زهرة خاتون[9]، تسكنه الشيخة عابدة وهي امرأة فاقدة للبصر مقعدة عذراء لم تتزوج وهي من النساء المشهورات بوقفها والمتوفاة في (662هـ-1263)[10].

المطلب الخامس: الوعظ:

[1] ابن النجار: الحافظ المحب الدين أبي عبد الله بن أبي الفضل محمود بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن محاسن، المعروف بابن النجار، الإمام الأديب المؤرخ، (538هـ-643هـ)، الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج4، ص167، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج8، ص109.

[2] محمد بن المكي بن أبي القاسمحامد عبد الله، عماد الدين، أبو عبد الله الأصفهاني الأصل، الدمشقي الرقام، (ت686هـ)، الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج11، ص645.

[3] فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم، المسندة المعمرة، أم عبد الله الأنصارية (641هـ-708هـ)، أنظر: عبد الوهاب، بن علي عبد الكافي، **معجم شيوخ التاج السبكي**، تح: الحسن بن محمد آنيا بلعيد، د.ك.ع، بيروت، لبنان، ص120.، ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج3، ص133، ابن عماد، **المصدر السابق**، ج5،ص32.

[4] اسماعيل بن عساكر: هو اسمعيل نصر الله بن أحمد بن محمد بن حسن بن عساكر الشيخ العالم المسند ابن تاج الأحناء غخر الدين بن عساكر (625هـ-715هـ)، أنظر: العسقلاني، المصدر السابق، ج1، ص223، الصفدي، **أعيان العصروأعيان النصر**، ج1، ص240.

[5] ابن الشيرازي محمد بن محمد بن يحيى البندار بن معيل الفارسي الشيرازي الأصل، مسند الشام (629-723هـ) أنظر: الذهبي، **سير الاعلام**، ج15، ص578، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج1، ص217.

[6] ابن شحنة: أحمد بن أبي طالب النعم نعمة بن الحسن بن علي بن ريسان البقاعي الديمقري، الرحالة المعمر (623هـ-730هـ) الذهبي، **معجم الشيوخ**، ج1، ص118، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج8، ص142.
الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج14، ص105.

[7] الذهبي، **العبر**، ج5، ص133، اليافعي، المصدر السابق، ج4، ص67، ابن العماد، المصدر السابق، ج5، ص108.

[8] النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص151.

[9] نفسه.

[10] أبو شامة، **ذيل الروضتين**، ج5، ص347.

0

اما عن دور المرأة في الوعظ والارشاد ننسبها في النساء فذكرت المصادر الكثير من النسوة ومن النساء من كانت ملمة بشتى العلوم والتي تؤهلها الى أن تكون واعظة[1]، كالعالمة ومن اللوز (ت575هـ-1179م).

وأيضا عُلَمْ ام المبارك (575هـ-1179م)[2]، زوجة الشيخ محمد بن يحي الزبيدي وتزوجت بالزبيدي في دمشق وذهبت معه الى بغداد[3]، وكانت تضاهي رابعة العدةيي وتقرأ القرآن ولا تفتر من الذكر ولم يكن في زمانها مثلها[4].

وكانت تتصف بالزهد بالصلاح، وهذا ماساعدها على أن تكون واعظة ناجحة وهي من المعمرات.

خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين بنت القيم (1299م)، العالمة الفاضلة أمة العزيز البغدادية ثم الدمشقية، تعرف ببنت القيم[5]، كانت أبوها القيم حمام، عليها، وهي واعظة تعظ النساء، وتجيد الخط، تحفظ القرآن وهي زوجة الحاج محمود الذهبي[6].

قرأت مقدمتين في العربية أو أكثر، وأعربت على النحاة، وتميزت برواية المقامات الحريرية، عمرت فهي من مواليد (628هـ-1230م) توفيت في رجب (699هـ)[1].

---

[1] الوعظ: الواعظة: هي من تعتمد على القرآن والحديث لتوجيه النصائح للناس ويذكرهم بمسؤولياتهم الدينية وبواجباتهم تجاه الله تعالى ويذكّرهم بالعقاب وبغضب الله، هدى السعدي، المرأة والحياة في العصور الوسطى بين الإسلام والعرب، ملتقى المرأة والذاكرة، القاهرة، 2001م، ص03.

[2] المبارك، هو ابن الزبيدي مسند الشام سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر بن محمد بن يحي الحنبلي، وحدث عنه مجموعة من العلماء، الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج22، ص357-358.

[3] الذهبي، **المختصر في تاريخ ابن الدبثي**، ج15، ص369.397، لذهبي، تاريخ الاسلام، ج40، ص172.

[4] ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ج14، ص284، الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج4، ص172.

[5] أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي المكناني (ت1025هـ)، درة الحِجَال في غزة أسماء الرجال، تح: مصطفى عبد القادرعطا، د.ك.ع، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص136، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج11، ص57.

[6] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج52، 404.

0

أما بالنسبة لسماعها الحديث فقد سمعت في بغداد من إبن الشيرازي وفي مصر من ابن الجميزي (649هـ-1251م)[2].

المبحث الثاني: العلوم الأدبية والاجتماعية:

أما علوم اللغة والأدب من اعللوم الاجتماعية من العلوم التي سجلت اهتماما للمرأة وهو بروز المرأة في العصر الأيوبي في هاته العلوم وإتقانها وإسهامها في علوم اللغة والأدب.

المطلب الأول: الخط: (الكتابة):

قد عنيت المرأة في العصر الأيوبي بالخط فتعلمه وعودته وهنا تشير الى عدد النساء المتعلمات بالخط.

خديجة بنت يوسف بن غنيمة البغدادي بدمشق (ت699هـ-1299م)[3]، عالمة كاتبة روت الكثير عن ابن الكتبي وقرأت النحو وجودة الخط[4]، كانت ذات خط حسن متقن[5]، علمها أبوها الخط، وأسمعها القرآن والوعظ[6]، تلقب بأمة العزيز توفيت في رجب، (699هـ)[7].

حفصة بنت النجمي يحي بن البهاء محمد بن عمر بن حجي، شقيقة البهاء محمد القاضي أمها فاطمة بنت الكمال محمد الشهاب أحمد الأذرعي وتدعى ست القضاة، تعلمت الخط وقرأت وتميزت بتدريب عمتها زبيدة[1].

---

[1] الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج11، ص57، المكناسي، درة، الحجال، ج، ص136.

[2] شكيب راشد آل فتاح، دور الأسر البغدادية والدمشقية في تعليم بناتها خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، مجلة أبحاث كلية الأساسية، جامعة الموص، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ، العدد02، 2019، 890.

[3] الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج3، ص176، ابن القاضي، المصدر السابق، ص136، الذهبي، تاريخ الاسلام، 52، ص404.

[4] رضا ديب عواضة، **طرائف النساء**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2017، ط1، ص280.

[5] تذكرة الحفاظ، ج3، ص176.

[6] الذهبي، **العبر**، ج2، ص، رضا ديب، المرجع السابق، ص280.

[5]الدهبي،تاريخ الاسلام،ج52،ص404.

0

المطلب الثاني: الشعر:

عنيت المرأة بالشعر وظهرت شاعرات في بلاد الشام في العصر الأيوبي، حفظت المرأة الشعر وحصلت على الاجازة فيه ومن هؤلاء النسوة نجد:

عائشة بنت ابراهيم بن حمد بن عثمان بن عبد الله القواس الدمشقية (645هـ-718هـ)[2]، فهي حصلت على الاجازة من عدد من الشعراء من أمثال البهاء زهير[3]، ومحيي الدين بن زيلاق[4]، ونور الدين الأسعردي[5]، وشهاب الدين التلغفري[6]، وغيرهم. وكذلك المحدثة رقية بنت عبد الله بن عبد المحسن بن الأنماطي[7] وهي ابنة الشيخ شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق العيد[8] قرأت أشعار أصحاب الحديث للحاكم النيسابوري عليها، وأجاز لها أبو روح عبد المعز الهروسفي سنة (688هـ) بدمشق[9].

---

[1] السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ، ص20.

[2] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ج2، ص235، رضا كحالة، المرجع السابق، ج3، ص03.

[3] البهاء زهي: الصاحب الأوحد بهاء الدين أبو العلاء زهير بن محمد بن علي الأزدي المهلي المكي، ثم القوصي، المولود سنة (581هـ) سمع من علي بن أبي المكارم البناء، توفي سنة (ت656هـ) أنظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج23، ص355، ابن دقماق، المصدر السابق.

[4] محيي الدين بن زيلاق: يوسف بن يوسف بن سلامة بن ابراهيم الحسن بن ابراهيم، الصدر محيي الدين ابن الزيلاق العباسي الهاشمي الموصلي الكاتب الشاعر، (603هـ-660هـ) وهو من الفضلاء، أنظر: كامل سلمان ....، معجم الأدباء من العصر الجاهلي، 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج7، ص35.

[5] نور الدين الأسعردي: محمد بن محمد بن عبد العزيز، نور الدين الأسعردي، ولد (619هـ-1222م) شاعر البيت الأيوبي، توفي سنة (656هـ)، أنظر: ابن أبي الفضل العصري، **مسالك الأبصار في مماليك الأمصار**، تح: كامل سلمان الحيوري، دار الكتب العلمية، د.ط، ج18، ص140.

[6] شهاب التلغفري: محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة شهاب الدين التلغفري، اديب زمانه، شاعر مشهور من شعراء العصر المملوكي، (ت675هـ)، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج5، ص255.

[7] رضا كحالة، المرجع السابق، ج1، رضا ديب عواضة، المرجع السابق، ص395، خليل البدوي، موسوعة شهيرات النسا، دار أسامة للنشر، للأردن، عمان، 1419هـ، 1995م، ط1، ص124.

[8] الصفدي، **أعيان العصر**، ج2، 626.

[9] البدوي، المرجع السابق، ص124.

0

كما أن مؤنسة بنت محمد بن علي البيطار أديبة فاضلة وشاعرة مكثرة سمع بعض الشعر منها محمد بن يحيى بن سعد وكذلك أبو اليسر بن الضائع في سنة (749هـ)[1].

تقية بنت غيث الصورية (579هـ-1173م) وهي أم علي بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن محمد بن عبد الفراج السلمي الصوري[2]، قال عنها الصفدي كانت فاضلة، ولها شعر وقصائد ومقاطيع ذكرها[3]، ولقيت أيضا "ليست النعم"[4] وقد أشاد بفضلها عدد من الحفاظ والعلماء أمثال الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، والحافظ أبي الحسن المقدسي وغيرهم[5].

ولدت بدمشق سنة (505هـ) وتوفيت (579هـ)[6].

وكان للشاعرة قصائد ومقاطع[7]، فقال عنها الأصفهاني: أتحفني القاضي أبو القاسم حمزة بن القاضي علي بن عثمان المخزومي المغربي، المصري، وقد وقد الى دمشق بكراسة فيها شعر تقية بنت قد سمع منها[8].

وتميزت تقية بسعة العلم وجزالة الشعر قال عنها الذهبي «كانت امرأة برزة جلدة »[9]، وتنوعت أغراض شعرها فنظمت قصيدة عربية كما انها نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر بن أخي السلطان صلاح الدين، وكانت قصيدة خمرية، ووصفت الة المجلس وكل مايتعلق بالخمر، فلما وقف عليها

---

[1] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج5، ص157.

[2] جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، تح: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ط، د.ت، ص33.

[3] نفسه، ص34.

[4] صقر البديع، **شاعرات العرب**، منشورات المكتب الاسلامي، الدوحة، ط1، 1387، 1967م، ص37.

[5] المنذري، **التكملة**، ج19، ص

[6] السيوطي، **المصدر السابق**، ص3.

[7] ابن خكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص279، السيوطي، **نزهة الجلساء**، ص34

[8]

[9] الذهبي، **العبر**، ج4، ابن عماد، **شذرات الذهب**، ج4، ص265.

0

المظفر قال (الشيخة تعرف هذه الأحوال في زمان صباها، فبلغها ذلك، وأما القصيدة الحربية وصفت بها آلة الحرب ومايتعلق بها أحسن وصف[1]، فقالت له «علمي بهذا كعلمي بهذا »[2].

أثنى عليها الصفدي وقال عثرت مرة فانجرفت اخمصاي، فشقت وليدة الدار فرقة من خمارها وعصيته وأنشدت "تقية"[3]:

لو وجدت السبيل جدت بخدى عرضا عن خمار تلك الوليدة !

كيف لي ان أقبل اليوم رِجلا ملكت دهرها الطريق حميدة

ولتقية في الوصف:

خذ من أهواه بحكى زحلا سغوه من دس كالعندم

ولماء عسل فيه الشقا وحماه كعبتي بلى حرمي[4].

ولها أيضا في شوقها لأحبابها ولموظفها في الشام وحزنها على أيام مضت وعهود سلفت

ومن شعرها:

تأببت وما قلبي عن النأي بالراضي فلا تعثرر مني بصدى وإعراضي

وإني لمشتاق اليهم متيم وقد طعنوا قلبي بأسمر عراضي

إذا ماتذكرت الشام وأهله بكيت دما حزنا على الزمن الماضي

---

[1] السيوطي، **نزهة الجلساء**، ص34، الصفدي، **الوافي بال**وفيات، ج1، ص374،نسيم الحلق، **ديوان الأدب في نوادر شعر العرب**، تح: أحمد سيد حامد، مكتبة المشارف، د.ت، د.ط، ص93.

[2] نسيم الحلق، المرجع السابق، ص39.

[3] السيوطي، **نزهة الجلساء**، ص34، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج1، ص297.

[4] العمري، **الروضة الفيحاء**، ص286.

0

ومنذ غيث عن وادي دمشق كانني يقرض قلبي كل يوم بمقراضي

أبيت أرعلى النجم والنجم راكد وقد حجبوا عم مقلتي طبيب إغماضي

فهل طارق منهم يلم بناظري فإن لقاء الطيف أكثر أغراضي

لعل الليالي أن تجرد صارما على البين أو يقضي لها حكم قاضي[1].

وصفها العمري في كتابه تقية الصورية الظاهرة أوجد من زماها وهي شاعرة محسنة وشعرها مشهور ومعروف يتداوله الشعراء وغيرهم[2]، كما أنها كانت متمكنة في قول الشعر وأغراضه فقد نوعت من مدح هجاء وغيرها.[3]

ربيعة خاتون بنت أيوب: وهي أخت للسلطان صلاح الدين الأيوبي فقامت أيضا بدور كبير في إثراء الحياة العلمية والثقافية في العصر الأيوبي (ت) وكانت لربيعة خاتون بنت أيوب مجموعات من الشعر ومن شعرها[4].

فيا مانع الاسلام صبرا فإنما بصبرك في كل المواطن يقتدى

ولو كان غير الموت دافعت دونه بطعن برد السمهري مقصدا

وغادرت جفن الأفق بالعمرا وطغا وخد المغرضبالنجيع موردا

ولكنه دهر إذا ما نعيمه تحول بؤسا هذا ماكان مشيدا

المطلب الثالث: النحو:

[1] السيوطي، **نزهة الجلساء**، ص35، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج10، ص384.

[2] العمري، **الروضة الفيحاء**، ص286.

[3] الذهبي، **العبر**، ج4، ص237.

[4] ابن واصل، **المصدر السابق**، ج5، ص178.

0

هو علم بالأحوال والأشكال التي تدل ألفاظ العرب على المعاني ويعني بالأحوال ومنع الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني التركيبية أي معاني تستفاد بالأشكال[1].

وقد نشطت المرأة في الاشتغال بالنحو والصوف في بلاد الشام واهتمت بها لأن اللغة العربية هي وسيلة لتعلم العلوم الدينية اذ هي المفتاح لفهم مقاصد الشريعة وأحكامها فمن الطبيعي أن يلقى هذا العلم اهتماما كبيرا ، ويكون لكل فقيه أ و محدث أو أديب أو شاعر إتقان النحو، ومن هؤلاء النسوة، الأديبة:

الاديبة الشاعرة تقية الصورية التي سبق ذكرها فهي أيضا متقنة لعلم النحو[2]، وهذا لابد منه لواحدة مثل "تقية" باعتبارها شاعرة كبيرة تحاور شعراء عصرها شعرا وكانت تحاور أهل العلم والأدب، مثل الشيخ الإمام العالم أبا الطاهر إسماعيل بن عوف الزهري[3].

كانت خديجة بنت يوسف بن غنيمة تدعى أمة العزيز، سابقة الذكر عالمة، برواية الحديث، مهتمة بالنحو أصوله حيث قرأت أكثر من مقدمة في النحو وتعلمت الخط على أصوله على الجماعة (وقرأت مقدمتين في العربية أو أكثر، على النحاة تفردت برواية المقامات)[4].

المطلب الرابع: التاريخ:

برزت النساء لهذا المجال، لاهتمامهم بعلم الحديث فكانت رقية بنت أحمد بن قدامة أخت الشيخ المرفق، أم الحافظ الضياء والمفني شمس الدين أحمد المعروف بالبخاري، روت الاجازة عن ابي الفتح البطي، كان لهم باع طويل في مجال الحديث، كانت مع أنها راوية للحديث إلا أنها تؤرخ للمقادسة وتؤرخ للمواليد حتر عدة مرجعا لهم في ذلك وعلى الأخص آل قدامة، قال عنها ابنها الضياء: «كانت امرأة صالحة، تنكر المنكر،

---

[1] الشاطبي، أبي اسحاق ابراهيم بن موسى (ت970ه)، **شرح الشاطبي ألفية ابن مالك (مقاصد الشافعية في شرح الخلاصة الكافية)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012، ط1، ج1، ص151.

[2] العمري، المصدر السابق، ص286.

[3] ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص298.

[4] ابن عماد، المصدر السابق، ج5، ص447، الذهبي، **العبر**، ج3، ص398، الزركلي، **أعلام النساء**، ج1، ص339.

0

يخافها الرجال والنساء، وتفصل بين الناس في القضايا وكانت تاريخا للمقادسة في المواليد والوفيات، توفيت في شعبان وولدت في حدود (635هـ-621هـ)، (1141هـ، 1224م) » [1].

ومن خلال ماقدم نلاحظ ماوصلت اليه المرأة الايوبية من علم، فكانت متفوقة في شتى العلوم كانت حافظة للقرآن ،ومحدثة وفقيهة وشاعرة وأديبة الى غير دلك من العلوم الاخرى،وقد نالت مراتب علمية رفيعة في هده المجالات واظفى الى دلك الالقاب العلمية التي تدل على بروزها في الفنون.

كما ان المجتمع الايوبي شجع المرأة على التعلم والتعليم وتهيء الطرق لها .

[1] الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج13، 280.

الـــخاتـــمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير الخلق محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد:

إن الدراسة في موضوع تاريخ الحضارة الإسلامية من الأمور بالغة الأهمية، خاصة وهي تكشف الجوانب المشرفة في التاريخ الاسلامي وأنني في هذا البحث قد سلطت الضوء على دراسة الحركة العلمية في بلاد الشام، كما أن هذا العصر من أكثر العصور الاسلامية شهرة وخطورة وهو عصر الحروب الصليبية، والذي لعبت فيه دور بالغ كبير في النهضة العلمية، من خلال علمائها وعالمتها.

أدى سلاطين الدولة الأيوبية دورهم في تنشيط الحركة العلمية والتي تمثلت في جوانب متعددة.

كما أنها لعبت المرأة الأيوبية دورا كبيرا في تنشيط الحركة العلمية إذ أنها كانت ركيزة من ركائز الحركة العلمية.

– أسهمت النساء بشكل فعال في النهضة العلمية ودعم الحركة الثقافية والنهضة المعمارية ولاسيما في بناء المؤسسات اتلعليمية والدينية، وهذا ما بينته المرأة أنها لم تكن تعيش في معزل عن تطورات المجتمع بل كانت تحظى بمكانة هامة.

– ويعد الوقف من أهم العوامل التي ساعدت على بقاء واستمرارية أماكن التعليم فترة زمنية تقوم بدورها العلمي على اتم وجه.

كان لاوقاف النسائية الايوبية اثرها التوعوي من خلال محاربة البدع

حققت المرأة في مجال العلم مالم تحققه في مجال آخر فقد حظيت بعدة ألقاب علمية كثيرة، وتنقلت في طلب العلم من مكان لآخر وكان لهم انتاج علمي وأدبي حيث نقله العلماء في بطون الكتب، كما أنها أخذت وأجازت وأسمعت العديد من كبار العلماء ولا شك في أن العصر الأيوبي يعد العصر الذهبي لبلاد الشام حيث مرت بأزهى عصورها وشهدت خلاله نهضة علمية كبيرة حيث أبدعت المرأة والتي أبدعت فيه ونافست الرجال.

الملاحق:

أوقاف الاسرة الايوبية :

الإسم	الوقف	تاريخ الوقف	المصدر
الخاتون عصمة الدين بنت معين الدين بن انر	المدرسة الخاتونية الحرانية، الخانقاه الخاتونية	537هـ-1177م	ابن شداد، الأعلاق، ج2، ص205 أبو شامة، الروضتين، ج3، ص243
الخاتون عذراء بن شاهنشاه بن أيوب	المدرسة العذراوية	570هـ-1184م	ابن شداد، الأعلاق، ج2، ص263، النعيمي، الدارس، ج1، ص393
بنت الشام زمرد بنت أيوب بن شادي	المدرسة الشامية البرانية والجوانية الخانقاه الحسامية	582هـ-1186م 628هـ-1230م	أبو شامة، ابن شداد، الأعلاق، ج2،ص191
الخاتون فاطمة بنت كوكب	المدرسة القصاعية	574هـ-1178م	
زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين بن أيوب	المدرسة العادلية الصغرى	655هـ-1257م 656هـ-1258م	النعيمي، الدارس، ج1، ص96
بنت خاتون أم شمس الملوك	المدرسة الخاتونية البرانية		النعيمي، الدارس، ج1، ص385، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج14
ربيعة بنت نجم الدين أيوب	مدرسة الصاحبة	628هـ-1230م	ابن كثير، البداية والنهاية، ج15، ص
تركان خاتون زوجة الملك الأشرف	المدرسة الأتابكية	640هـ-1242م	
خديجة بنت خاتون بنت الملك المعظم	المدرسة المرشدية	650هـ-1252م	رضا كحالة، أعلام النساء، ج5، ص311، كرد علي، خطط الشام، ص94
بابا خاتون بنت أسد الدين شركود	المدرسة العادلية الصغرى	655هـ-1257م	النعيمي، الدارس، ج، ص279

الشيخة دهن اللوز	وقف التربة		ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص93.
الست فاطمة بنت السعرد	المدرسة الميطورية	688هـ-1240م	ابن شداد، الأعلاق، ج2، ص223
خاتون ضيفة بنت الملك العادل	مدرسة الفردوس	633هـ-1235م	ابن واصل، مفرج الكروب، ج5، ص
أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي	المدرسة العالمة		النعيمي، الدارس، ج2، ص37، ابن كثير، البداية والنهاية، ج15
خط خير خاتون	المدرسة الفرخشاهية	578هـ-1182م	ابن شداد، الأعلاق، ج2، ص205، النعيمي، الدارس، ج1، ص.

العالمات ممن سمعن على يد والدهاو جدها وجدها من أمها في بلاد الشام:

العالمة	المولد والوفاة	السماع	المصدر
بنت العشيرة بنت عبد الله بن الحسن بن أحمد السلمية	ت556هـ-1156م	سمعت من جدها القاضي أبا عبد الله الخطيب	كحالة، أعلام، ج2، ص24.
نعمة بنت علي بن يحيى الطراح ست الكتبة	604هـ-1207م	سمعت من جدها (الكفاية)الخطيب البغدادي وكتاب السابق واللاحق	ابن الجوزي، المرآة، ج22، ص164، ابن عماد، شذرات الذهب، ج3، 255.
شامية بنت البكرى أمة الحق بنت المحدث علي الحسن بن محمد بن أبي الفتوح الكبري	ت675هـ-1286م	روت من أبيها وجدها والى جانب العديد من حنبل وابن طبرود	الذهبي، سير، ج3، ص327 الصفدي، الوافي، ج16، ص52 ابن عماد، شذرات، ج7، ص683.
أم محمد آمنة بنت محمد بن عبد الرحمن	639هـ-1293م	سمعت من جدها الشيخ بهاء الدين والى جانبه الزبيدي	البرازلي

آمنة بنت محمد بن الحسين بن الطاهر القرشية	694هـ-1294م	سمعت من جدها لأمها القاضي الزكي الكبير أبي الفضل يحي بسماعه من المصدي	البرازلي
			الذهبي، سير، ج17، ص 196
عائشة بنت عيسى أحمد المقدسي	ت697هـ-1297م	سمعت من جدها والبهاء عبد الرحمن الزبيدي	الذهبي، العبر، ج3، ص389. ابن العماد، شذرات، ج7، ص765. كحالة، أعلام، ج2، ص296
أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب القرشية	ت641هـ-1243م	سمعت من والدها	
صاحبة خاتون بنت الملك الكامل	ت655هـ-1257م	سمعت من والدها	الذهبي، السير، ج23، ص346
ابنة الناصح أمة الكريم عبد الرحمن بن نجم الحنبلي	ت679هـ-1280م	سمعت من والدها	الصفدي، الوافي، ج9،ص221
ست الوزراء أم عبد الله بنت القاضي شمس الدين نجم بن العلامة شيخ الحنابلة	ت717هـ-1317م	قرأت على أبيها	الذهبي، معجم الشيوخ، ص235/234، الصفدي، الوافي، ج15، ص73، اليافعي، المرآة، ج4، ص192.

ن - رحمة الله عليه - وصح.

صورة نص الإجازة
(مخطوط الظاهرية)

وعائشة بنت عبدالرحمٰن بن مؤمن.
وزينب بنت حسين بن عبدالله المؤذن حضرت.

٤٧

٥٠ / ٣٩١ نظلوا بنت عبدالله عتيقة عبدالرحمٰن.
وآمنة بنت أبي موسى أم عبدالرحمٰن فسمعت على ابنتيها.
وكتب محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمٰن، وذلك يوم الخميس في أواخر رمضان سنة سبع وعشرين وست مئة بدار الشيخ موفق الدين - رحمة الله عليه - وصح.

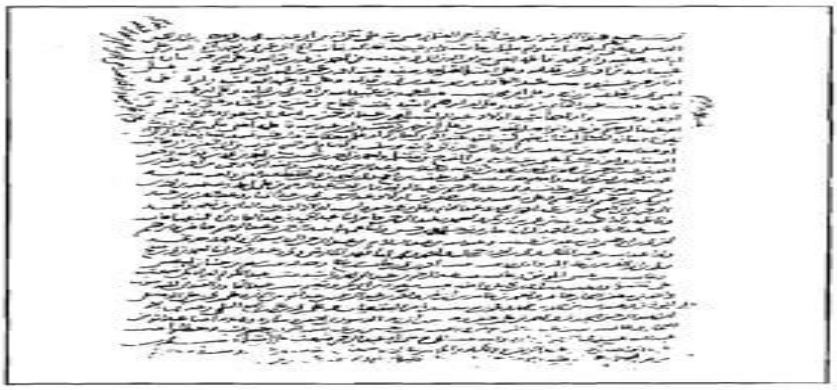

صورة نص الإجازة
(مخطوط الظاهرية)

٤٨

- ٢ -
نص إجازة
لأبي عمر محمد بن أحمد المقدسي
ولولديه عبدالله وزينب وابن ابنه أحمد بن عمر
ولمحمد بن خلف بن راجح زوج آمنة ابنة أبي عمر
ولأسباطه من ابنته آمنة

المصادر:

القرآن.

كتب الحديث:

1البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت656هـ)،دار ابن كثير ،دمشق.بيروت،ط1 ،1423هـ-2002م.

1) ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، دار إحياء التراث الاسلامي، ط3، 1421هـ.

3)مسلم الامام ابي الحسين القريشي النيسابوري(ت261هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1412،1هـ-1991م.

4)النسائي،احمد بن شعيب بن علي بن سنانابوعبد الرحمان النسائي،تحقيق:رائدبن صبريابن ابي علفة،دار الحضارةللنشر والتوزيع،الرياض،ط2ن1434هـ2010.

3القلقشندي أحمد بن علي (ت821هـ-1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م

2) ابن فضل الله أحمد بن يحيى بن فضل الله محمد بن محمد المكي، **مسالك الأبصار في ممالیك الامصار**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.

3) اليعقوبي أحمد أبي أيوب اسحاق بن جعفر (ت284هـ)، **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

4) إبن إياس، محمد بن أحمد (ت930هـ)، **نزهة الأمم في العجائب والحكم**، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة مدجولي، القاهرة، ط1، 1995م.

5) المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ)، **مروج الذهب و معادن الجوهر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، ط5، 1407هـ-1987م.

6) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الاندلسي (ت614هـ-1217م)، **رحلة ابن الجبير**، دار صادر، بيروت، د.ت، ط1.

7) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الخضرمي، (ت808هـ-1406م)، **المقدمة**، تع: تركي فرحان، المصطفى، دار التراث العربي، بيروت، ط1، 1426هـ-2006م.

8) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بم أحمد بن عثمان بن قايماز (450هـ-1347م)، تاريخ **الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام**، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.

9) **سير اعلام النبلاء**،تح:شعيب الارناؤوط،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1405،1هـ-1984م.

10) **معجم الشيوخ الكبير**، تح: دار الكتب العلمبية، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م.

11) **العبر في خبر من خبر**، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن نيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ-1958م.

12) **تذكرة الحفاظ**، دار إحياء التراث العربي، 1374هـ، د.ط.

13) **توضيح المشتبه**، تحقيق: محمد حسن محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط.

14) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في المائة الثمانية**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.ط.

15) الخطيب البغدادي (463هـ)، **الكفاية في علم الرواية**، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط1، د.ت.

16) اليونني قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت726هـ-1325م)، **ذيل مرآة الزمان**، تحقيق: حمزة أحمد عباس، هيئة أبوظبي، أبوظبي، ط1، 2007م.

17) ابن صلاح أبو عمر عثمان ابن عبد الله عبد الرحمن الشهروزي (643هـ-1245م)، **علوم الحديث لابن صلاح**، تح: نور الدين عمر، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ت.ط.

18) ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (711هـ-1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3.

19) البلقيني سراج الدين بن رسلان الشافعي (ت805هـ)، **محاسن الاصطلاح في تضمين ابن صلاح**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط.

20) الكافيجي محيي الدين محمد، **المختصر في علم الآثار**، تحقيق: علي زوين، دار الرشيد، الرياض، 1407هـ-1987م، د.ط.

21) عبد الحي بن الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ-1382م.

22) المرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ، د.ط.

23) ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية أبي القاضي المكناسي (1025هـ)، **درة الحجال في غزة أسماء الرجال**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، د.ت.ط.

24) السيوطي جلال الدين، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، تعليق: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.ط.

25) الشاطبي أب اسحاق ابراهيم بن موسى (ت790هـ)، **شرح الشاطبي لألفية ابن مالك المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، دار الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012م.

26) ابن ماكولا الحافظ علي بن هبة الله بن ماكولا (475هـ-1082م)، **الإكمال في مشتبه النسبة**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ط.

27) **السيد حسن الصدر** (ت1354هـ)، تحقيق: حسن علي وعبد الكريم الدباغ وعدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، د.ت.ط.

28) أبي الوفاء القرشي الحنفي، محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله ابن سالم (7750هـ)، **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية ودار العلوم بالرياض، ط1، 1408هـ-1988م.

29) عبد الوهاب بن علي عبد الكافي، **معجم الشيوخ التاج السبكي**، تحقيق: الحسن بن محمد آيت بلعيد، بيروت، د.ت.ط.

30) أبي البقاء عبد الله البدري، **نزهة الأنام في محاسن الشام**، دار الرائد لبعؤيس، بيروت، لبنان، ط1، 1400هـ، 1980م.

31) الفيروز أبادي محيي ادلين بن يعقوب ، **القاموس المحيط**، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.ط.

32) ابن حجر الحنيفي أحمد محمد شهاب (ت944هـ)، **الإجازة البالغة**، تحقيق: حسين حسن كريم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ت.ط.

33) النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت927هـ-1520م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م.

34) ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي(1089هـ-1679م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1032هـ-1089م، د.ط.

35) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التميمي البكري (ت733هـ-1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: نجيب مصطفى فراز، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط.

36) الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله (ت764هـ-1362م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد أرناؤوط تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ-2000م.

37) **أعيان العصر وأعوان النصر**، تح: أبوزيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1998م.

38) **الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: يحيى زكي عبارة، دار إحياء التراث العربي، دمشق، د.ت.ط.

39) سبط ابن العجمي أحمد ابن ابراهيم (ت884هـ-1479م)، **كنوز الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق: شرقي وفالح البكور، دار العلم العربي، ط1، 1417هـ.

40) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي (ت665هـ)، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ، ط1، (1418هـ.1997م).

41) عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن محمد بن بدران (1346هـ)، **مقادسة الأبطال ومسامرة الخيال**، تحقيق: زهير الشاوش، المكتب الإسلا.مي، بيروت، ط2، 1985م.

42) السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ-1496م)، التبر **المسبوك في ذيل السلوك**، تحقيق: لبيبة ابراهيم مصطفو نجوى مصطفى كامل، د.ت.ط.

43) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.ط.

44) الشيرازي أبي اسحاق (ت476هـ)، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، تع، تح: محمد الزحيلي، دار الكتب العلمية، 1416هـ، د.ط.

45) المرغيناني برهان الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر (ت593هـ)، **الهداية في شرح بداية المبتدأ**، نشر: عبد الحي الكنوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، ط1، 1417هـ.

46) الطرابلسي، برهان الدين ابراهيم بن موسى أبي بكر ابن الشيخ الطرابلسي الحنفي، **الإسعاد في أحكام الاوقاف**، دار الرائد العربي، بيروت، 1401هـ، 1981م، د.ط.

47) ابن ماكولا الحافظ بن علي هبة الهل بن ماكولا (475هـ-1082م)، **الإكمال في مشتبه النسبة**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط.

48) السيد حسن الصدر (ت1354هـ)، تحقيق: د. حسين علي وعبد الكريم الدباغ وعدنان الدباغ، دار المؤرخ العربي، بيروت، د.ت.ط.

49) السبكي تاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771هـ-1369م)، **الطبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناجي، عبد الفتاح محمد حلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.

50) **معبد النعم ومبيد النقم**، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط1، 1408هـ-1976م.

51) ابن كثير أبو الفدا القرشي الدمشقي الحنبلي (ت774هـ-1372م)، **البداية والنهاية**، تحقيق: د.محمد الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط2، (1431هـ-2010م).

52) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابن المظفر يوسف ابن القراوغلي بن عبد الله (ت654هـ)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تحقيق: ابراهيم الزيبق، دار الرسالة العلمية، دمشق، الحجاز، ط1، 1434هـ-2013م.

53) المنذري زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (ت656هـ)، **التكملة لوفيات النقلة**، تع و تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ، 1984م.

54) اليافعي أبو محمد عبد الله ابن أسعد ابن علي ابن سلمان (ت768هـ)، مرآة **الجنان وعبرة بن يقضان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ-1997م، د.ط.

55) أبي شامة، **تراجم لرجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تع: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية**، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م.

56) شهاب الدين موسى بن ايوب(ت1003هـ)، **الروض المعطار في تسيير من أخبار أهل القرن السابع الى ختام القرن العاشر**، تحقيق ودراسة: مشهور الحيازي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط،

57) ابن بطوطة محمد بن عبد الله الطنجي(ت779هـ-1374م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة بتحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2020م، د.ط.

58) الأصفهاني الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله (ت430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الفكر، بيروت، 1416هـ-1976م، د.ط.

59) أبو الطيب المكي الحسني الفاسي(ت832هـ)، **ذيل التقييد في رواة السنن والأساليب**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1990م.

60) ابن جماعة بدر الدين أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم (ت733هـ-1332م)، **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، تحقيق: محمد مهدي العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1429هـ-2008م

61) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني (ت836هـ-1428م)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الامين**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

62) ابن تغري البردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأنابكي (ت874هـ-1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تقديم وتعليق: د.محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م

63) المقريزي أبو العباس تقي الدين (845هـ-1441م)، **المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، دار صادر، بيروت، د.ت.ط.

64) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان مياس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1398هـ، 1978م.

65) ابن شداد بهاء الدين (ت 632هـ)، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، تحقيق: محمود محمود صبح، دار القومية للنشر، مصر، د.ت.ط.

66) ابن واصل، جمال الدين محمد سالم (ت697هـ)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: جمال الدين بن الشمال.

67) الحموي، ياقوت شهاب الدين (ت626هـ-1461م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، د.ط، 1397هـ.

المراجع:

1) أبي عبيدة مشهور بن آل حسن بن آل سلمان، **عناية النساء بالحديث النبوي**، دار ابن عفان، الملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ-1994م.

2) ابراهيم عزوز، **الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي**، بحث مقدم لنيل الدكتوراه، إشراف سهيل زكار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1411هـ-1990م.

3) أحمد مختاري عبادي، **تاريخ الأيوبيين والمماليك**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1995م.

4) أزهار غازي مطر، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر في ظل الدولة الايوبية**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، إشراف سهيلة مزبان حسان، جامعة بغداد، كلية التربية، 1434هـ-2012م.

5) أمية محمد جمال الدين، **النساء المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياة الأدبية والثقافية**، دار الهداية، مصر، ط1، 1423هـ-2003م.

6) الباز العريني، **الشرق الادنى في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت.ط.

7) الباشا حسن، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية**، القاهرة، دار النهضة العربية، 1965م.

8) بشار عواد معروف، **منذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة**، مطبعة الآداب في التحف الأشرف، بغداد، 1388هـ-1968م، د.ط.

9) جودت أحمد البدور، **فن العمارة الاسلامية (المساجد الأيوبية في دمشق)**، دار جليس الزمان، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

10) حسين ابراهيم محمد مصطفى الجبراني، **الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الاسلامي في العصر المملوكي الأول**، دار ....، عمان، ط1، 2006م.

11) حسين مؤنس، تاريخ الاسلام، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، ط1، 1407هـ-1998م.

12) خليل اليدوي، **موسوعة شهيرات النساء**، دار أسامة للنشر، الأردن، عمان، ط1، 1419هـ، 1998م.

13) رضا ديب عواضة، **طرائف النساء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017م.

14) رضا كحالة، **أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام**، الرسالة، د.ت.ط.

15) رمضاني فوزي، **اسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي (648هـ-983/1250-1517م)**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، اشراف د.بحار ابراهيم، كلية العلوم الانسانية جامعة الجزائر، 1430هـ/2017م.

16) الزبيدي محمد بن محمد (ت1205هـ)، **تاج العروس في جوهر القاموس**، دار الهدى، مصر، ط1، 1973م.

17) **سجل أراضي لواء القدس حسب الدفتر 342**، تاريخه 970 /1562م المحفوظ في أرشيف رئاسة الوزراء بإستانيول، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، الأردن، عمان، 1422هـ-2002م.

18) سعيد منصور مرعي القحطاني، **إسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن السابع هجري**، بحث مكمل لنيل درجة الماجيستير في العربية الاسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الاسلامية، المقارنة، 1430هـ-1431هـ.

19) صقر عبد البديع، **شاعرات العرب**، منشورات المكتب الاسلامي، الدوحة، ط1، 1387هـ، 1976م.

20) عبد اللطيف حمزة، **الحركة الفكرية في مصر والشام في العصرين الأيوبيين والمملوكي الأول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 2016م

21) عطية غول، المرأة العباسية ، **دار الجنان**، 2012م، د.ط.

22) قاسم عبده قاسم، **أهل الذمة في مصر في العصور الو**سطى، دراسة وثائقية، دار المعارف، القاهرة، 1999م، ط2.

23) قريفة أحمد عثمان البرزجي، **اسهامات علماء الاكراد في بناء الحضارة الاسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (13.14هـ)**، العلوم النظرية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط.

24) كامل سالم الجبوري، **معجم أدباء من العصر الجاهلي حتى 2002م**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت.

25) محمد بن عودة، **مختصر التاريخ الاسلامي**، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، عمان، 1989م، د.ط.

26) محمد سهيل طقوش، **تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام**، دار النفائس، بيروت، ط1، 1429هـ-2008م

27) محمد علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1429هـ-2008م.

28) محمد كرد علي، **خطط الشام**، تح: مجموعة من العلماء، مكتبة النوري، دمشق، ط2، د.ت.

29) منصور سليم هاني، **الوقف ودوره في المجتمع الاسلامي المعاصر**، رسالة دكتوراه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1435هـ.

30) نسيم الحلو، **ديوان الأدب في نوادر شعراء العرب**.،تح:د.احمد سيد حامد آل برجل،مكتبة المشارف،د.ت.ط.

31) هدى السعدي، **المرأة والحياة الدينية في العصور الوسطى بين الإسلام والعرب**، ملتقى المرأة والذاكرة، القاهرة، 2011، د.ط.

المجلات:

1) عبد المهدي عبد الجليل، **المرأة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي متعلمة ومعلمة**، مجلة مجمع اللغة الأردني، الأردن، المجلد11، العدد38، 1990م.

2) فؤاد عبد الرحيم الدويكات، **دور المرأة المقدسية في خدمة علوم الحديث في العصرين الأيوبي والمملوكي**، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد34، العدد1، 2016م.

3) شكيب راشد آل فتاح، دور الأسر البغدادية والدمشقية في تعليم بناتها خلال القرنين السادس، مجلة أبحاث كلية الأساسية جامعة الموصل، كلية التربية والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، العدد2، 2009م.

4) فوزي خالد ، **النشاط التجاري وحركة الأسعار في زمن الايوبيين (595هـ-1171/648-1250م)**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد42، العدد02، 2005م.

5) حسن محمد، **دور المساجد والمدارس في حركة التعليم بمصر وبلاد الشام خلال العصر الايوبي (870-648هـ/1119-1189م)**، مجلة كلية العربية، جامعة الأزهر، العدد144، ج3، 2010م.

6) ايمان جاسم اللطيف العضماوي، **أثر العلماء العراق في الحياة العلمية في مصر والدولة الايوبية (567-846هـ/1117-1250م)**، مجلة الملوية للدراستا الأثرية والتاريخية، المجلة05، العدد11، 2018م.

7) أمينة البيطار، **التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري**، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين (الموصل1979م)، العدد.

8) شيخي فريدة، **المراكز المقدسية بدمشق خلال القرنين 6.7هـ/12.13م**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد03.

الرسائل الجامعية:

1) ابراهيم عزوز، **الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي**، بحث مقدم لنيل الدكتوراه، إشراف سهيل زكار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1411هـ-1990م.

2) حسناء بكري احمد نجار، **الضياء المقدسي وجهوده في علم الحديث**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف جلال الدين اسماعيل ....، جامعة أم القرى، كلية ادلعوة وأصول الدين، قسم الدراسات العليا، فرع الكتاب والسنة، 1412هـ-1999م.

3) خالد سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن، **إدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي**، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، إشراف مصطفى علي الجباري، كلية الدراسات الجامعية الاردنية، 1997م.

4) رشا خليل أحمد بن علي، **الحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي**، رسالة لنيل درجة الماستر في التاريخ، إشراف محمد خريبات، كلية الدراسات العلمية الجامعة الاردنية، 2010م.

5) رمضاني فوزي، **إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي (648هـ-983هـ/1250م-1517م)**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف د.بحار ابراهيم، كلية العلوم الانسانية، جامعة الجزائر، 2017/1430م.

6) أزهار غازي مطر، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مصر في ظل الدولة الأيوبية**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، إشراف سهيلة مزيان حسن، جامعة بغداد، كلية التربية، 1434هـ-2012م.

7) سعيد منصور مرعي القحطاني، **إسهام الوقف في دعم الحركة العلمية في القرن السابع هجري**، بحث مكمل لنيل درجة الماجيستير في التربية الاسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، كلية التربيةن قسم التربية الاسلامية والمقارنة، 1430هـ-1431هـ.

8) سليمان حمد عبد الرحمن بن عبد الرحمن، إدارة الشام في العصر الأيوبي، **بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ**، إشراف مصطفى علي الجباري، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردني، 1997م.

9) سناء فكري زكي سعيد، **المسجد النبوي ودوره في الاسلام (عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم)**، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس، إشراف عبد الصمد، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الخرطوم، 2013.

10) فراج وسيلة، **دور المرأة في الحياة العلمية بمدينة دمشق خلال القرنين (13.12.7.6م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف د. خالد كبير علال، المدرسة العليا في الادب والعلوم الانسانية.

11) فؤاد الصالح السيد، **معجم الالقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي الاسلامي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990م.

12) لعبان هدى، **دور الفقهاء والمحدثين في دمشق على العهد الأيوبي**، مذكرة لنيل المباشر في التاريخ، إشراف رزيوي زينب، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 1437هـ، 2016م.

13) مبارك عشري فلاح جازع، **الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي**، رسالة ماجيستير في ادراة العلاقات الخارجية، سلسلة الرسائل الجامعية، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط1، 2017م.

14) محمد يوسف عمر عابد، **بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة**، رسالة ماجيستير في التاريخ الاسلامي، اشراف صابر محمد دياب، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1406هـ-1968م.

15) محمود احمد القيسية الندوي، **الامام ابن الجوزي وكتابه الموضوعات**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، في الحديث وعلومه، جامعة البنجاب الأهوار باكستان، قسم الدراسات العليا، ط1، 1403هـ-1983م.

16) مزاج وسيلة، **دور المرأة في الحياة العلمية بمدينة دمشق خلال القرنين (6-7هـ/12-13م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الانسانية.

17) منصور سليم هاني، **الوقف ودوره في المجتمع الاسلامي المعاصر**، رسالة دكتوراه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1435هـ.

فهرس الأحاديث:

"خيركم من تعلم القرآن...» ص91

" من بنى مسجدا لله ...» ص54.

"طلب العلم فريضة...» ص58.

"ان شئت حبست اصلها ...» ص46.

"حبس اصله وسبل ...» ص46.

فهرس الأماكن والبلدان:

دوين .....ص01.

تنهاود.....ص01.

تكريت.....ص02.

فارسكور.....ص05.

نهر العاصي.....ص06.

بردى.....ص06.

الساجور.....ص06.

الصعيد.....ص10.

تنسى.....ص10.

القيوم.....ص10

البرلس.....ص10.

دمياط.....ص11.

عسقلان.....ص11.

يافا.....ص11.

اللاذقية.....ص11.

صنعاء.....ص26.

ماردين.....ص29.

نهر ثورا.....ص29.

قاسيون.....ص32.

قوص.....ص37.

القبيبات.....ص47.

جرمانا.....ص47.

بيت لهيا.....ص47.

السويداء.....ص47.

جب العسال.....ص53.

فهرس الأعلام:

صلاح الدين الأيوبي.....01

القاضي الفاضل.....20

القاضي ابن شداد.....20

الجميزي.....21

حسام الدين بن لاجين.....28

شمس الدين المقدسي.....29

ابن أبي عصرون.....30

ظهير الدين شومان.....32

ناصح الدين الحنبلي.....32-
69_64

القاضي خليل محمد الشافعي.....83

مكي بن علان.....84

الحسن بن المنجا.....65

ضياء الدين الدولعي.....89-86.

ابن بندار.....89

الداراني.....92

أبو يعلى حمزة الحبوبي..... 92

صالح ابن رحلة.....93

القاضي محيي الدين حمزة البهراتي.....34

تقي الدين تنوفي.....95

القاضي أبا الفضل يحي بن علي القرشي.....98

ابن الشماع.....99

ابن الفتح بن بطي.....91

يحيى بن ثابت.....91

أحمد بن المبارك المرفعاني.....93

ابن النجار.....91

محمد بن مكي.....92

اسماعيل ابن عساكر.....91

ابن الشيرازي.....106/91

ابن شحنة.....92

محمد بن يحيى الزبيدي.....105

البهاء الزهير.....95

محيي الدين بن زيلاق..... 95.

نور الدين الأسعردي.....96

شهاب الدين التلغفري.....99

تقي الدين بن دقيق العيد.....100

الحافظ أبي القاسم بن عساكر.....60

محمد بن عبد الوهاب (الحبقبق).....60

يوسف بن غنمية الدمشقي.....61

الناصح عبد الرحمن بن نجم الحنبلي.....61

فهرس النساء:

ست الشام.....ص28.-53-54

تركان خاتون.....ص30

زهرة خاتون.....ص31-55

الضيفة خاتون.....ص32

زمرد خاتون.....ص33

عصمة خاتون.....ص34

حظ الخير خاتون.....ص-35-56.

اخشا خاتون.....ص36

خديجة خاتون.....ص37

فاطمة خاتون .....ص38-44_46

ربيعة خاتون.....ص38-57

عذراء خاتون.....ص40

عصمة الدين مؤنسة.....ص41

أرغون الحافظية.....ص51-60

أم محمد آمنة.....ص64

عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية.....ص63-67

فاطمة بنت عباس البغدادية الحنبلية.....ص64

آمنة بنت الزاهد ص81

دهن اللوز ص82/93

آسيا بنت الشهاب.....ص83

أم فاطمة الدمشقية.....ص84

أم عبد الكريم فاطمة بنت سعد الخير.....ص88

زينب بنت ابراهيم القيسي.....ص89

أم رابعة ص89

زينب بنت الكمال.....ص90

ست الوزراء ص65

زينب بنت المكي (ست الكتبة).....ص75.-91

أم الكمال ص92

نزيهة بنت الحبقبق (أم الفضل).....ص93

زينب بنت ابراهيم القيسي ص86

آسيا بنت عبد الواحد.....ص93

صفية بنت العدل عبد الوهاب.....ص94

فاطمة بنت سليمان الانصاري أم عبد الله ص93/94

خديجة ينت عمر بن أحمد بن أبي جرادة أم عمر.....ص94

عائشة بنت سالم الحموية.....ص96

أمة اللطيف.....ص98

أم الحسن فاطمة بنت محمد العاملي.....ص98

أسماء بنت الران.....ص88

آمنة بنت الران.....ص88 /75/62.

ست الفقهاء ص86

خديجة بنت الحسين ام البقاء القرشية ص86

فاطمة بنت العباس ص91

زهرة بنت محمد بنت حاضر ص91

علم ام المبارك ص93

خديجة بنت يوسف بن غنيمة بنت القيم .....ص64_71-94-99

حفصة ست النجيمي (ست القضاة).....ص95

عائشة بنت ابراهيم بن حمد (القواس الدمشقية).....ص95

رقية بنت احمد بن الأنماطي ص96

مؤنسة بنت محمد البيطار ص96

تقية بنت غيث الصورية .....ص96/98_99

رقية بنت احمد قدامة.....ص.87

ست العلماء.....ص69

فاطمة بنت سهل الاسفراني ص69-74

شامية بنت البكري امة الحق .....

رابعة بنت احمد بن محمد بن قدامة ص78

كريمة المعروفة ببنت الحبقبق.....ص79

فاطمة بنت سعد الخير.....ص86

فهرس الموضوعات:

الرموز والاختصارات.....
إهداء.....
المقدمة.....
الفصل التمهيدي:الاوضاع العامة في مصر والشام خلال العصر الايوبي (567هـ-648هـ_1171م-1250م).
المبحث الاول:الاوضاع السياسية.....ص01
المبحث الثاني:الاوضاع الاقتصادية.....ص12
المبحث الثالث:الاوضاع الاجتماعية.....ص18
المبحث الرابع:الاوضاع العلمية ص23

الفصل الاول:دور المرأة في بناء المؤسسات العلمية والوقف عليها. ص20

المبحث الاول:المؤسسات العلمية والدينية.....ص28
المطلب الاول:المدارس.....ص28
المطلب الثاني:المساجد ودورالحديث.....ص-42
المطلب الثالث:الخوانق والاربطة.....ص44
المطلب الرابع:الترب.....ص49
المبحث الثاني:الاوقاف.....ص51
المطلب الاول:اوقاف المدرسة.....ص53
المطلب الثاني:اوقاف المساجد والخانقاوات والاربطة.....ص58
المطلب الثالث:الاعمال الخيرية الاخرى.....ص59
الفصل الثاني:وسائل التعلم والتعليم للمرأة الايوبية:.....ص62

المبحث الاول:المراكز التعليمية ص63
المطلب الاول:بيوتات العلماء.....ص63.
المطلب الثاني:التعليم في المسجد.....ص66
المطلب الثالث:التعليم في المدرسة.....ص68
المطلب الرابع:التعليم في الخوانقوالاربطة والزوايا.....ص69
المبحث الثاني:نظم التعليم وطرق تحمله.....ص71
المطلب الاول:السماع.....ص73
المطلب الثاني:الاجازة.....ص75
المطلب الثالث:القراءة على الشيخ.....ص79

الفصل الثالث:الوضع العلمي للمرأة في العصر الايوبي.....81

المبحث الاول:العلوم الشرعية والدينية.....ص81
المطلب الاول:القرآن وحفظه.....ص81

المطلب الثاني:الحديث.....ص84
المطلب الثالث:الفقه واصوله.....ص87.
المطلب الرابع:التصوف.....ص90
المطلب الخامس:الوعظ.....ص92
المبحث الثاني:العلوم الادبية والاجتماعية.....ص94
المطلب الاول:الخط (الكتابة).....ص94
المطلب الثاني:الشعر.....ص95
المطلب الثالث:النحو.....ص99
المطلب الرابع:التاريخ.....ص99
الخاتمة.....ص101
الملاحق.....ص102
المصادر والمراجع.....ص105
فهرس الاحاديث.....ص118
فهرس الاماكن والبلدان.....ص118
فهرس الاعلام ص.119
فهرس الموضوعات.....ص 125.
ملخص الدراسة ص129

ملخص الدراسة

هدفت من هاته الدراسة لتسليط الضوء على ما أنجزته المرأة في العصر الايوبي في بلاد الشام وخاصة نشاطها في الحركة العلمية.

فقد كان للمرأة الدور المتميز في هذا العصر خاصة اميرات وخاتونات البيت الايوبي في مجال العلم والتعليم، فضلا عن بنائهم للمؤسسات الدينية والتعليمية، فهؤلاء النسوة شاركن الرجل في بناء الحواضر العلمية من مساجد ومدارس والمراكز الاخرى من أموالهن الخاصة، وسوف يركز البحث على ثقافة المرأة ومدى فعاليتها في المجتمع الأيوبي وخاصة بلاد الشام ودورها في الحياة العلمية، والتركيز على مدى تميزها في شتى المجالات.

وقد تمتعت المرأة بمكانة عالية في نطاق الاسرة والمجتمع وحظيت بالاحترام الوافر وأتيحت لها فرص التعليم والتعلم الى مستويات علمية عالية بالاخص بروزها في مجال العلوم الدينية والعلوم الاجتماعية والأدبية وحصولها على ألقاب عالية ومهمة.

كما انها حظيت بشرف تعليم كبار العلماء والاجازة لهم .

Summmary:

This studay aime to shed light on woman achiered during the ayyubid era in era expecially its activity in the scientific movement

- woman had distinginshed role in the era especially the prencesses and sistre of the ayyubid house in the filed oh sience and aducation, as will as bolding riligion aducational instutation, these woman partipacted with the man in building scientific cities as mosque, schools and on the culture of woman the extent of their effeclreness in the ayyubid soceity, there role in the scientific movement, and focus en excillence in vaeions fieleds.

Woman has enjoyed ample respect, it had oppoctienities for learing and theching to ligh acadimic levels, especially in the filled of riligions sciences social and litrary sciences, and abtiming high scientific title and mission, it also had the honor of teaching senior scholars and licencese for them.